مجلة

المنار

المجلد الرابع

الجزء التاسع والعاشر

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

الجزء التاسع (المجلد الرابع)

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

المنار ١٣١٥

يهدي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ١٦ ربيع الاول سنة ١٣١٩ — ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١)

التقليد

« خطاب ألقاه في المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت الفاضل الاديب »

« عبد الرحمن افندي شهبندر »

من تأمل هذا الوجود بعين الحكمة يعجب وتأخذه الحيرة لما يظهر له ما يطرأ على الامم من التغيرات والتقلبات : فبينما هو ينظر في باب من ابواب التاريخ الى ماوصلت اليه الامة المصرية مثلاً ايام الفراعنة من العظمة والمجد المؤثل يرى في باب آخر ان هذه العظمة قد انتقلت وهذا الجد قد زال واصبحت تلك الامة في قبضة امة اخرى تتصرف فيها كيفما شاءت وشاء الهوى . وما قيل عن المصريين يقال عن الكلدانيين والاشوريين والبابليين واليونان والرومان . امم زالت وآثارها تشهد لها بان ذكرها لن يزول . ولعمري لو نظر احدنا الى ممفس ايام مجدها أو الى نينوه ايام عزها أو الى اثينا ايام حكمتها أو الى رومية ايام سطوتها لكذب التاريخ في مايدعيه من زوال تلك المدنيـة ولظن انها لا تزال مخيمة بتلك الربوع لا تؤثر فيها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عوامل الزمان ولا تزعزعها طوارق الحدثان . ولو قال اليوم احد ان مدنية الانكليز مثلاً ستزول يوماً ما حتى لو ذهب احدنا الى لندن لرآها أثراً بعد عين ولرأى وستمنسترها كهيكل عظمي في مدينة اموات لكذبناه ونسبناه للجنون . لكن من تدبر نواميس الكون وقاس الحال بالماضي وحكم الماضي بالحال عرف ان ذلك من الممكنات وما أرانا اياه التاريخ اثباتاً لهذه الحقيقة يكفي لمن القى السمع وهو شهيد

لكن ماهي تلك النواميس وماالذي يحفظ المدنية وماالذي يذهبها ؛ هذه اسئلة صعبة جداً لا يمكننا ان نجيب عنها كلها في هذه المدة القصيرة بل يكفي ان نقول ان حكمة التاريخ وعلم العمران افادانا ان للكون نظاماً بديعاً وسنناً محكمة استخرج الغربيون اكثرها واستعملوها في حفظ حياتهم ونحن عن ذلك لاهون مع اننا باستخراجها واستعمالها اولى لما يتلى كل يوم فوق رؤوسنا « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا » « سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

فمن هذه السنن ان الامة متى فسدت آدابها واخلاقها فسد عمرانها لان الآداب والاخلاق هي الرابطة في الاجتماع البشري ومتى انحلت هذه الرابطة انحلت عراه : ولنا في المصريين والرومان اعظم شاهد فقد اجمع علماء التاريخ على ان من اعظم الاسباب في زوال دولتيهم فساد « العائلة » وسوء التربية وانتشار الفجور والعياذ بالله تعالى

ومنها وهو قريب من الاول ان ظلم الدولة مؤذن بخرابها لما له من تثبيط الهمم عن الاعمال ومتى توقف عمل الامة وحركتها تأخر عمرانها قال العلامة ابن خلدون : « ان العدوان على الناس في اموالهم ذاهب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بآمالهم فى تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينئذ من ان غايتها ومصيرها انتهابها من ايديهم واذا ذهبت آمالهم فى اكتسابها وتحصيلها انقبضت ايديهم عن السعى فى ذلك والعمران ووفوره ونفاق اسواقه انما هو بالاعمال »

ومنها ايضاً ان الامة التي تنزوى عن الامم الاخرى لاعتقادها انها اعظم منها علماً وأدباً وفضيلة ونسباً تصبح وراء تلك الامم اذ تقدم العمران يتوقف على المباراة والمسابقة ولا نجاح بدونهما فالصينيون لما اعتقدوا انهم افضل الامم نسباً لاتصالهم بالآلهة واتصال غيرهم بالشياطين وان بلادهم اخصب البلاد واجملها وان عوائدهم افضل العوائد وان لا علم الا عندهم وان الحكمة لم تتخط سدهم وشطوطهم وان . . . وان . . . قطعوا علائقهم مع غيرهم احتقاراً لهم فكانت النتيجة ان بقى عمرانهم تقريباً على ما كان عليه منذ الفي سنة ان لم نقل قد تأخر . فأخنى عليهم الدهر بأن ارسل عليهم من اليابان واوربا ريحاً صرصراً قوضت اركان مجدهم واقتلعت جذور عزهم وما سيصيبهم اعظم وكل آت قريب

هـذا قليل من كثير اوردناه برهاناً لقولنا ان للكون نظاماً بديعاً وسنناً محكمة وأهم منه بالنسبة للمشرق موضوعنا (التقليد) وقبل الخوض فيه نقول ان بعض العلماء اطلق هذه الكلمة على بعض الاعمال الخارجة عن الارادة يعملها المرء بعد ان يحركه بمثلها محرك آخر كما اذا نظرنا الى احد يتثاءب او يتلجلج فى كلامه فربما نقلده بلا شعور منا الا ان هذا النوع غير داخل فى بحثنا فاننا انما نبحث فى التقليد الارادى وتأثيره فى العمران وهو غريزي فى الانسان وعليه بنى الاجتماع البشرى فمن الحقائق التى لا مشاحة فى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حقيقتها ان الطفل مطبوع على تقليد غيره فحركاته تكون فى اول امره غير مضبوطة ولا متناسبة ولكن كلما تقدم فى السن نراه يجتهد ان يأتى بحركات كحركات مرضعته ووالديه فيظهر اول الضبط والتناسب فى عمله . والامم المتوحشة والتى حظها من المدنية قليل تشبه الطفل بذلك قال ماسون « بينما نرى الكاربين لا يأتون بجديد نراهم ميالين الى التقليد اكثر من الصينيين » وذكر (موات) ان الاندمانيزيين اذا سئلوا سؤالاً اعادوا لفظه كالببغاء من غير جواب . والاعجب ان الفارانيين مع احكامهم التقليد اذا ترك لهم عمل ولوكان بسيطاً جداً خبطوا فيه خبط عشواء . والجامدون فى هذه البلاد يشبهون هؤلاء المتوحشين بميلهم الى التقليد الاعمى فانهم اذا رأوا احداً يجتهد بجديد من الاعمال النافعة او استخراج معنى من كتب الدين هزأوا به قائلين : من اين لنا ان نأتى باعمال كهذه ومن منا قادر على فهم تلك الكتب دع ذلك للمتقدمين فزمان الاجتهاد قد زال وما علينا الا التقليد ؟

هذا يدلنا على ان التقليد من طبيعة الانسان ويدلنا أيضاً على ان ما يشغل العقول القاصرة من الصور العقلية للحركات الخارجة أو لغيرها يسوق اصحاب هذه العقول صاغرين للاتيان بمثلها . وربما يصير ذلك بعد قليل شبيهاً بالحركات الطبيعية البدنية الخارجة عن الارادة كحركات المعدة فى الهضم والرئتين فى التنفس والقلب فى الدورة الدموية . والسبب فى ذلك ان قليل التصور ساقط النتيجة لايستطيع الاجتهاد باكثر المسائل فيستنتج انه غير قادر على الاجتهاد مطلقاً والجامد يتجنبه لما فيه من الاشتغال العقلى فهو عدو كل حركة ولو قيل « الحركة بركة »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التقليد من حيث هو انوع متعددة والذى يهمنا منها هنا نوعان التقليد فى العوائد والتقليد فى العلم وهما بشبهان السلطة الشرعية . فكما ان هذه ضرورية للعمران كذلك ذانك اذهما قانونه المعنوي وكما ان هذه السلطة الشرعية كثيراً ما يساء استعمالها فبدلاً من ان تكون مدبرة عادلة تكون مستبدة ظالمة كذلك ذانك والمقصود من سوء استعمالهما ان يصبحا عبئاً ثقيلاً على عاتق الامة وحاجزاً منيعاً دون بلوغها ما اصبح لها لازماً ضرورياً . وعلى هذا الاخير بنيت موضوعى واليه وجهت خاطرى لما له من التأثير السيء فى البلاد . والتقليد الاعمى فى العوائد يظهر عندنا كثيراً ايام الاعراس ايام يعرض جهاز العروس فى الاسواق محمولاً فى العربات أو موضوعاً على رؤوس الرجال — ايام يفتح العروس ابوابه ويعد الموائد ويحشد الجموع التى يكاد ضجيجها يصل الى السماء — ايام يصرف الالوف على الازياء المضرة بالصحة يفعل ذلك كله لئلا يقال انه لم يقسم بالفروض ولو كان كما يقول المثل « يبيع الماعون قياماً بالقانون » (استحسان)

اما مجالسنا فهى مظهر التكلف واذا نظرنا الى اكثرها ما ذا نرى ؟ تالله لانرى الا اناساً جالسين وعلائم السآمة تلوح على وجوههم اذا تكلم احدهم فانما يتكلم ليقال عنه انه مسرور وغالباً يكونون صامتين كالأصنام لا لبكم بل لان افكارهم مصروفة الى الحزعبلات — هذا يفكر فى قلة ادب الحاضرين لأنه لما خرج من المجلس لغرض له وعاد لم يقوموا له وذاك يبحث فى سوء معاملتهم له لأنهم لم يضعوه فى صدر المجلس — هذا يقول فى نفسه ان صاحب البيت لم يستقبلنى استقبالاً لائقاً بى فياليتنى لم ادخل بيته — وذاك ينتقده انه لم يسرع بتقديم الاركيلة (الشيشة) والسيكارات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا يشتم الخادم فى نفسه لانه اعطى فلاناً القهوة قبله وذاك يتألم من سيده لانه لم يقل له « شرفتم » بعد ان شربها — هذا وهذا . . . كل منهم يفكر فى هذه الترهات ويخوض فى هذه الجهالات حتى اننا كثيراً ما كنا نسمع من يخرج من مجالس كهذه يقسم الايمان المغلظة انه لن يحضر اجتماعا بعدها ابداً (تصفيق)

اى مقابلة بين مجلس كهذا ومجلس لايدخله الا من صفت قلوبهم وراق ودهم يعرفون معنى الصحبة ويقدرون فائدة الاجتماع حق قدرها — هذا يأتى بنكتة فيقابله الحاضرون بالسرور ، وذاك يلقى فائدة فيتلقونها بالحبور ، حدائق افكارهم لا تأتى الا بيانع الثمر ، وبحار ابحاثهم لا تجود الا بأثمن الدرر ، يعلمون أن المقصود من الاجتماع التعارف ومبادلة الافكار ، لا تناول القهوة واستعمال السيكار (استحسان)

كلٌ منا ذاق لذة ما نسميه ساعات « الصدف » وود لو تكون كل ايامه مثلها واحس بمجالس الكلف ومالها من الاضرار فطنطنة عود يسمعها المرء وهو مار فى الشارع ربما تفوق لذتها لذة ما كان يحضره من المجالس الموسيقية ويصرف دراهمه لسماعها والسبب فى ذلك ماقال المستر هربرت سبنسر وهو انه كلما ازداد التكلف المحيط بالاجتماعات نقص السرور الحاصل منها لانه لا يمكن القيام بواجباتها الاساسية كلها فكيف بالتكلفات الزائدة المضرة ؟

وما قيل عن المجالس يقال عن الولائم ويزيد فى الفتق هنا امر المأكول . اعرف رجلاً كان يجب ان يدعو صديقاً له ولكن منعه من ذلك انه لايقدر ان يقدم له اربعة وعشرين نوعاً من المأكول . والاعجب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

انا صرنا بالتكلف المضر والتقليد الاعمى اذا اردنا ان ندعو صديقاً لنا دعونا معه كل من نريد ان نوفيه ماله علينا من يدٍ كدعوة ماضية او قضاء مصلحة ولو لم يكن بينهما مودة . وهذا نتيجة حالتنا الحاضرة لان الكلفة توجب علينا ان يكون المدعوون جمعاً كي يخف المصرف ولو لم يحصل المقصود . (استحسان)

ولو اردنا ان نمتد ما يجرى على المأدبة وكيف ان احد المدعوين اذا شبع لا يقدر ان يقوم حتى يشبع البقية لئلا يقوموا معه وهم جياع لطال بنا الكلام وأدى الى غير ما كنا نتوخاه من الاختصار . ولهذه المجالس والدعوات اضرار كثيرة لا ينبغي ان نتركها كلها :

منها الاسراف الذي يؤدي الى الخراب فالرجل المتوسط الحال اذا اراد ان يقوم بواجبات الاجتماعات فلم يأخذ بيتاً الا في احسن بقعة من البلد ولم يضع فيه الا اثمن الاثاث ولم يلبس الا آخر زيّ ولم . . . ولم . . . يصبح وبساطه الثرى فتحزّ الدموع في جلباب خده ولكن لا ينفعه البكاء

ومنها تخفيف المباشرة الصحيحة التي هي ضرورية للعمران لان من اراد ان يمد رجليه على قدر لحافه ينبغي له ان يقل من الاجتماعات ما امكن والا يصبح معدماً كما قدمنا . ومنها ان هذه الحالة توجب للذين لا يتحملون تكاليفها ان يميلوا الى بعض العوائد المضرة كالجلوس في (القهاوي) وصرف الاوقات في لعب الورق والبليارد لان المرء اذا فقد شيئاً يسره لا بد له من شيء يقوم مقامه

وما قيل عن الاعراس والمجالس والولائم يقال عن الازباء الا ان الوقت لا يساعدنا ان نبحث فيها لان عندنا ما هو اهم منها وهو التقليد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فى العلم .

الباحث فى علم الاستقراء يرى ان من اعظم الاسباب التى تمنع من تصحيح الافكار التقليد فى العلم . قام ارسطو فى القرن الرابع قبل المسيح وأسس فلسفة بناها على ما بلغ اليه من العلم ثم مضت بعد ذلك مئات من السنين والناس تحذو اثره حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل فلم يأتوا بجديد بل ربما تأخروا عنه حتى ظهرت الامة العربية للوجود وقام اساطينها ينتقدون هذه الحالة وفى مقدمتهم الحكيم الفارابى يبين لنا ان كون ارسطو شيخ الفلسفة لا يوجب علينا ان نسلم كلامه تسليما اعمى بل ينبغى ان نبحث فيه فما وافق منه العقل قبلناه ، وما خالفه نبذناه ، وما كادت تنتشر امثال هذه الافكار فى الامة حتى كشفت الحكمة الشرقية جلبابها ، وبرزت الآيات العربية من حجابها ، ثم اصابنا ما اصابنا مما يطول شرحه فانتقضت الاحوال واصبح سوق العلم عندنا كاسداً وما لنا اليوم الا ان نقول :

هل الدهر الا ليلة ونهارها والا طلوع الشمس ثم غيارها

وكان الغربيون رأوا فضل العلم عند الشرقيين فاخذوا يجدون السير فى طلبه لكنهم لما حصلوا على بعض العلوم واكثرها لارسطو لم يخرجوا عن نطاقها بل ربما كانوا يمسخون اكثرها وظهور (السكولمن) ومباحثهم العقيمة كقولهم : كم عدد الملائكة الذين يمكن ان يرقصوا على رأس ابرة واحدة ؟ تشهد لما قدمناه . وهكذا بقى الحال عندهم تقليداً أعمى لرجل لا يفهمون جل كلامه حتى قام (فرانسيز بيكون) فى اواخر القرن السادس عشر للميلاد وبين فى طريقته الجديدة كمن سبقه من حكماء العرب انه ينبغى لنا ان لا نأخذ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قولاً الا بعد البحث فيه . فكانت نتيجة اعماله ان اظهر الغربيون فى ثلاثة قرون من آثار العمران ما لم يسبقهم اليه أحد . نعم لا ننكر انه حصل بعد ذلك شيء من التقليد المضر كفض الانكليز تطعيم الجدرى لما اخترعه جنَّر لاعتقادهم انه يخالف ارادة البارى تعالى الا اننا نرى حكومتهم بعيد ذلك كافأته بمقدار ثلاثين الف ليره

اما نحن الآن فكأننا خلقنا للتقليد فانه يظهر فى عوائدنا كما قدمنا ، فى زراعتنا ، فى صناعتنا ، فى تجارتنا ، فى كل شيء حتى فى امور الاعتقاد

أذكر قصة اخبرنى اياها احد محترمى الفرنجة مثلاً للتقليد فى المشرق وهى ان احد فلاحى هذه البلاد كان اذا اراد ان يحمل البطيخ يضعه فى أحد جانبى الشريجة[1] ويضع فى الجانب الآخر حجراً للموازنة فقيل له يوماً ان يقسم البطيخ الى قسمين ويضعهما فى الجانبين بدلاً من حمل الحجر لانه يتعب الدابة بلا فائدة فشكر النصيحة للناصح ولكنه لم يقم بواجبها لان التقليد احتوى عليه فصده عن الطاعة والجهالة استحوذت عليه فصرفته عن الرشد ومر فى اليوم الثانى وقد اعاد ما تعود عليه فقيل له ما قيل اولاً فقال « هيك عاش ابى وجدى » (تصفيق)

لو بعثر من فى القبور من اجدادنا لما رأوا فى زراعتنا جديداً ولو عرضت عليهم صناعتنا لرأونا اضعناها ، واسقطنا جاهها ، ولو قام اليوم احد ليبدى رأياً او يصلح فاسداً لقال له المتعصبون : القديم على قدمه ذاك زمان قد تصرم وقد كفانا عناء البحث الاولون . « واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان

(١) الشريجة جوالق كالخرج ينسج من سعف النخل يحمل فيه البطيخ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون » (استحسان)

والذى يزيد فى الوهن ان شبان بلادنا الذين يتخرجون فى مدارس الاجانب او يتعلمون لغاتهم يخرجون من تقليد ويدخلون فى تقليد يصبحون واوقاتهم تصرف فى «البالوات والتياترات» واموالهم تضاع فى المقامرة وعقولهم فى المسكرات لا مقصد لهم من اللغات الاجنبية الا ان يعتاضوا بسلامها عن السلام العربى بقولهم مثلاً « بونجور » (استحسان)

فى صدورهم تلتهب نار البغضاء للآباء لانهم آباء وفى قلوبهم تغلى مراجل العداوة للقديم لانه قديم قد هزؤا بالجديد لا لانهم يبغضون التقليد بل لانهم مقلدون والاعجب انى أعرف رجلاً قرأ ترجمة دارون فما فهم منها الا انه ينكر البارى تعالى فتمسك بهذا الرأى وصمّت اذنه عن سماع ما يخالفه . يا سبحان الله كيف يجوز ان يسمى هؤلاء بشراً والبشرية منهم فى نفور ؟! « أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » (تصفيق)

تالله هذه حال تترقرق لها العبرات وتُقِضّ لها المضاجع[1] وما من احد ينظر اليها الا ويستوبل عاقبتها[2] . غيرنا يجتهد كل يوم بتحسين حاله ونحن بالترهات مستمسكون . وقد ضربت لنا الامثال «فما لنا عن التذكرة معرضون »

---

(١) اقض المضجع خشن والمراد لازمه وهو عدم استطابة النوم ويقال : اقض الله قرائه واصل اقض كان فيه القضض وهو الحصى واقضه جعله فيه (٢) استوبل المكان استوخمه ولم يوافق صحته ولم ارهم استعملوه فى المعانى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب التوسل للتعليم

« تعليم معاهد الارض للاطفال . وتمرين ايديهم على الاعمال[1] »

(المكتوب ٣٠) من هيلانه الى اراسم فى ١٢ فبراير — ١٨٥

احب ان أصف لك « أميل » فاما صورته فقد عرفتها فى الرسم الذى ارسلته اليك منتزعاً بآلة داجير التصويرية (الفوتغرافية) وأما سيرته وأحواله فهى التى اريد أن احدثك عنها فاقول :

ارى له جراءة على السير والتجوال لا توجد فى أترابه فيه ما أظنك تسميه بغريزة خرت الارض[2] وقد بلغ تمكن هذه الغريزة من نفسه مبلغاً ما أرانى فيه قادرة على اضلاله ولا هو يحتاج فى الاهتداء اذا انا أضللته الى القاء الحصى وفتات الخبز فى الطرق لتكون كالصُّوى والاعلام[3] لأنه يهتدي بنفسه ولا يلبث ان يميز بمهب الريح وحركة السحاب الجهة

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) خرت الارض (كنصر) عرفها ولم تخف عليه طرقها ولعل لفظ (الخارطة) او الخريطة مأخوذ منها (٣) تشير الى اسطورة الاصبع التى تقدمت فى المكتوب ٢٥ راجع (جزء ٢١ مجلد ٣)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التى ينبغى ان يؤمها . وأرى ان الذى اظهر هذا الاستعداد فيه هو ما استفاده بالعمل من صحبة (قوبيدون) فانت تعلم ان فى عينى هذا الزنجي ورأسه بيت ابرة مغناطيسية

لا انكر ان مثل هذه العلوم من الاوليات وذلك يؤكد وجوب ان يتعلمها الاطفال وكلامي فى ذلك عن خبرة وتجربة فانى تربيت فى مدرسة داخلية كان التلميذات فيها غافلات عما وراء المدرسة من شؤن الحياة ومتاعبها . وكنت بعد ذلك اذا خرجت الى المزارع والرياض لا اعرف الشمال من الجنوب ولا اميز بين الشرق والغرب واخجل ذلك الخجل الضار ان اسألك عنها خشية ظهورك على جهلى . ولو كان هذا الجهل خاصاً بمثلى لكان الخطب سهلاً وارانى صادقة اذا قلت ان كثيراً من اهل النهاية فى العلم ليسوا باوسع علما منى ببعض مواضيع مساحة الكرة الارضية العملية. لا ادرى هل كتب على « اميل » ان يكون سائحاً وجوّاب آفاق ولكنى أرى ان الناس محتاجون فى جميع اطوار الحياة الى معرفة الجهات والامكنة احتياجاً تختلف درجاته فبعضهم احوج الى التوسع فيها من بعض وان صدق النظر اذا تعزز بالتجارب كان للانسان ركناً من اركان الحرية

يأكل « اميل » على المائدة كالانكليز اعنى انه يأخذ السكين بيده اليمنى والشوكة باليسرى يأكل بها وقد انكرت هذه العادة اولاً ثم تبين لي انها اسهل فان استعمال كلتا اليدين معاً يمكن من القطع والتناول فضل تمكين فالانكليز عسر (جمع أعسر) فى الاكل دون الاعمال الصناعية ولست ادرى ماهو عذرنا فى ترك تمرين عضو من اعضاءنا على العمل فهل كانت اعضاؤنا زائدة عما نحتاج اليه فى استمار الارض ومقاومة مايعترضنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من العقبات المادية فى سبيل الحياة فنستغنى عن بعضها ونغفله ؟

قرأت فى ترجمة حياة (جمس وات) المهندس الانكليزي الشهير انه كان يستعمل فى طفوليته ادوات والده النجار فى اختراع لعب لنفسه او تحويلها من شكل الى شكل . ويقال ان هذا التمرن ساعده كثيراً فى تدريب يده على الصناعة وقوّى ما كان فى نفسه من الاستعداد لعلم الميكانيكا حتى صار ملكة راسخة فيه . ولا اطمع ان يكون « اميل » مخترعاً لآلات جديدة ولكنى أرغب ان يكون ماهراً فى تحريك اصابعه ولهذا لا امنعه من تكسير لعبه ليرى ما فى جوفها — كما يقول — اذا تعهد لي بارجاعها الى اصلها

على انى لاحظت امراً احب ان اعرضه عليك وهو ان لعَب الاطفال تكون مناسبة لطبيعة البلاد التى ينشؤن فيها . فاهل السواحل يلعب اطفالهم بما تحدثه فى نفوسهم صناعة الملاحة . وقد اجاب قوبيدون الذى هو كالقرد فى الخفة والمهارة رغبة « اميل » ورفيقيه فصنع لهم بسكينه مركباً شراعياً صغيراً انزلوه فى خليج الجبل باحتفال حافل فكان بذلك قدوة لهم فى هذه الصناعة البحرية حتى انهم انشأوا لهم اسطولاً مؤلفاً من طرادات وسفن من ذوات السارية ومن ذوات الساريتين وقوارب وزوارق وبعض هذه السفن مسلح بمدفع من الخشب فكأن لسان حالهم يقول : ها نحن اولاء مستعدون ، فليها جنا المهاجمون ، وكنت اذا سئلت عن قيمة هذه الاشياء السابحة على وجه الماء اظهر ترجيح ما يصنعه الاطفال من سفن اللعب على ما يبتاع من التجار من نوعها وان كان احسن منها صنعاً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net « القصص والاساطير . وتربية خيال الصغير »

يحب «اميل» العمل ويميل الى سماع القصص كما هو المعهود من مثله انى موافقة لك فى انتقاد توسع الناس بمخاطبة الاطفال بما يعلو ادراكهم وافهامهم وهذا من آفات التربية التى يجب تجنبها وما اعظم الفوائد والمزايا التي يستفيدها الاطفال من تعليم امهاتهم الشفاهى اذا تجنبنها . أحدث عندى هذا الفكر النظر في ما يؤثر عن جميع الامم قبل اختراع الكتابة والتصنيف مما كان الاعتماد فى حفظه على الذاكرة . قرأت فى كتاب لا أذكر اسمه الآن ان بعض اليونانيين كانوا يعارضون قدموس[1] فى وضع الحروف الهجائية لهم محتجين بان اعتياد الناس على اثبات حوادث التاريخ فى الالواح يضعف الذاكرة بالتدريج . وكان لهذه المعارضة وجه وهي تشبه المعارضات التي توجه حتى الآن الى كل ضرب من ضروب الارتقاء حيث ينتقل الانسان من شيء الى آخر

نرى الاطفال قبل تعلم القراءة والكتابة ينتحلون كثيراً من الافكار والآراء فأهم شيء يبتدىء به المربى هو النظر في اختيار أمثل ما يودعه فى نفوسهم من المعارف ثم فى اختيار أمثل الطرق لايصال ذلك الى أذهانهم الخالية ونقشه فى الواح نفوسهم الصقيلة وكثيراً ما خرجت مع أميل عن اساليب لغتي وقواعدها لاجل ذلك وما كان أشد اغتباطى وسرورى عندما كنت أراه يلتفت الىّ لتكلمي بلغته . والنجاح فى هذا يتوقف على اخلاص القلب ونسيان النفس وهذان الامران انما يحصلان بالرياضة والمزاولة

(١) قدموس هو الرجل الفينيقى الذى انشأ مدينة طيبه ونقل الحروف الهجائية من مصر الى بلاد اليونان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على ما أرى

من الثابت المقرر ان للاطفال شعراً خاصاً تعرفه الامهات حق المعرفة ولكننا نحكم فيه شعرنا وخيالنا فكيف السبيل الى حفظ هذه القوة الشعرية وبقاء غضاضتها بحيث لايسقط عبثنا بها زهرها ولايذويها ويذهب بنضرتها لإحلال شعرنا محلها

الدنيا مملوءة بالحكايات التي يدعى انها وضعت للاطفال وامثلها حكايات (برولت) وأرى ان ما فيها من الصنعة والحذلقة يخرج بها عن مهد الطفولية الى مستوى الكهول ومرتبة الشيوخ . وافعل الحكايات فى استمالة اميل وتحريك رغبته وميله ليس مما يعهد فى الشعور العام والحسن المشترك أعني مما يجول فى اذهان البالغين دون الولدان الذين فى السادسة اوالسابعة . فالحكايات الخرافية القديمة جداً التي لم يجفف الدرس والصنعة ما فيها من معانى الشعر الفطرية هي التي تقع من نفسه موقع القبول فى مثل هذا السن

فمن الحكايات المتداولة فى البلد الذى نسكنه ما فيه ذكر المردة والاغوال والجنيات والتنابيل (القصار جداً) وهو مايذهب بنوم الاطفال فى ليالى الشتاء ويجذبهم الى السمّار لسماع تلك القصص محدقين بابصارهم الى السامر . ولى ان اعتقد ان هذه الحكايات هي مختزلة من اشعار وقصائد قديمة ضاع اصلها وتناقلت الناس ما بقى من معانيها مرضعٌ عن مرضعٍ وامٌّ عن ام حتى انتهت الينا فى شكل يخالف شكلها الاول قليلاً او كثيراً

زعم عالم من كرنواى الاقيه احياناً فى منزل صديقنا الدكتور ان لديه وسيلة يثق بان توصل الى معرفة اصل هذه الخرافات ومناشىء تلك

الحكايات وما فهمته عنه من هذه الوسيلة هو انه يستعين على تلك المعرفة من حيث هو عالم اثري بلحن تلك الحكايات وفحواها من حيث مشابهتها لما نخترعه من الحكايات وعدم ذلك فهو يرى انه كلما كان معنى الحكاية بعيداً عن تصورنا واختراعنا تكون اوغل فى القدم . فاذا بحثنا فى شأن الجنيات فى هذه الحكايات نرى ان الجنيات فى الاعصر القديمة توصف بانها مجردات منزوية عن الناس ، شرسة صعبة المراس ، وقوى طبيعية رفعت الى مرتبة الآلهة والبست شعار الدين . ثم ما زالت تقرب من الناس وتتشكل بشكل الانسان قرناً بعد قرن وتأنس به حتى صارت اناثاً يتزوج بها الرجال . ومما يروونه فى هذا ان رجلاً تزوج بجنية وعاشا معاً عمراً طويلا فى كوخ وقد كان من طول أنسه بها ان نسي كونها جنية الا انها فرت ذات ليلة متعلقة ببعض اشعة القمر . كذلك شأن المردة فان هذه الكائنات الوحشية المشوهة كانت تعرف فى الزمن القديم بانها مثار الوساوس المخيفة والهواجس المفزعة وبكرور الزمان ومرور الايام اقتربت من الانسان فى احوال معيشته وضعف سلطانها فى نفسه وتأثيرها فى وهمه وخياله وتحول الرعب الذى كان مقروناً بذكرها وتصورها الى الضحك والسخرية وهكذا تنتهى دولة الخرافات وتزول

لاريب انك واقف على قصة يعقوب مواثب المردة وقاتلهم الذى كان يعيش فى كورنواي على ما يروى فى الاساطير « فأميل » يحب سماع حديثى عن غزوات هذا الشاب الشجاع ابن احد الزارعين . واشهر وقائعه التي سار بخبرها الركبان ما يروي انها وقعت فى جبل ميخائيل قديس انكلترا وهو صخرة تكاد تكون بازاء منزلنا وكان المارد الذى يخطف

الناس والبهائم قد تبوأها منزلاً واتخذها مثوًى له . وقد كان اعظم خدمة قام بها حماة فى عصور الهمجية — ان لم اكن واهمة — هي مقاتلتهم وفتكهم بالسلبة والوحوش الضارية فانهم بذلك قد طهروا الارض من العتاة والبغاة الذين كانوا يعيشون فيها فساداً وبهذا الاعتبار نرى اليونانيين قد انصفوا برفع مكانة هرقل وتيزيه[1] وجعلهم من انصاف الآلهة . وكذلك فعل يعقوب بالمارد فانه هاجم المارد فى مغارته وانتصر على تلك القوة الوحشية الفاتكة بالحيلة فكان جديراً بأن يكون خلفاً لأولئك الشجعان الاقدمين

ان لهذه الخرافات لفضلاً ولو أنفيت من التعليم الشفاهي لاسفت كثيراً فان امام الطفل فى هذا العصر الذي كله حقائق زمناً طويلاً يتسنى فيه التحقق باخلاقنا وعوائدنا الحقيرة فلنغتنم فرصة فجر حياة الطفل القصير الامد الذي ترتاح فيه نفسه للاحاديث الخرافية وتتأثر بغرائب الاساطير لنودع فيها أنواع الوجدان الاعلى ، ونبعثها على حب الاعمال الجليلة والسجايا الفضلى ، فان طبع الطفل يتكون وينشأ فى قوالب المثل التى تكون لها مكانة فى نفسه عند ما يلقي اليه خبرها وتمثل له صورها . نعم ان « اميل » لن يكون قاتل مردة — واين المردة اليوم — ولكن قصارى مافى قص هذه القصص عليه من الفائدة انها تهز نفسه وتحرك أريحيته بما فيها من

(١) هرقل او هرقول اليونانى هو كما فى اساطير اليونان الخرافية (ميثولوجيا) ابن جوبتير (المشترى) كبير الآلهة من زوجه ألكمين وأعظم الشجعان الذين كانوا يقتلون التنانين والضوارى والافاعى العظيمة . وتيزيه من شجعان اليونان المشهورين وهو ابن (اجيه) ملك أثينا قتل مينوتور وهو بحسب خرافاتهم وحش نصفه آدمى ونصفه ثور . واشتهر فى وقائع عصر الشجعان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكر غزوات عصر الابطال ولو كنت اجد منه انقباضاً وشكاً عند ما اقص عليه تلك الوقائع التي ابالغ عن قصد وتعمد في اخلاص ابطالها وعلو نفوسهم واما نتهم لساءني ذلك واحزنني

نحن في شؤن الحياة لا نزال دون غايات الكمال المبتغاة فيجب علينا — ان لم اكن واهمة — ان نعجب بما يروى عن اولئك الابطال من فضيلة الشجاعة وان بعد احتمال وقوعها حتى لا نكون في اسفل دركات الجبن .

في نفسي امراناً في اشد الحذر من الافضاء به الى «اميل» لسببين احدهما انه لا يفهمه والثاني انه يذهب بما لهذه الخرافات من الشأن الرفيع عنده . وهو ان تلك المردة التي هي موضوع تلك الاساطير ليست سوى اشخاص هذه الصخور الكثيرة في كورنواي . الحق اقول ان هذه الاجرام الصوانية الهائلة تحتمل في كل يوم اقصى ما قدر في هذا العالم على كل قوة ذات مقاومة وحشية ان تحتمله . ذلك ان تنبالاً كان يتسلق تلك الصخور العظيمة المحيطة بذلك المكان الذي يسمونه نهاية الارض Land's End ويثقر بأداة من الحديد ثقرة يضع فيها قرطاساً من البارود ذا فتيلة ويشعل الفتيلة ويكر راجعاً فيكون الانفجار ويتصدع الصخر وتتزلزل الارض ويضطرب البحر . وينيطون في الاساطير مثل هذا التزلزل والاضطراب بسقوط المارد

يتراءى لي ان محو الخيالات من اذهان الاطفال لا يفيد المربين شيئاً . فاين تلك الحكايات والقصص الغريبة التي كان يفتن بها الاطفال لما فيها من السذاجة والغرابة ؛ لقد ضاعت ونسيت وصار عصرنا هذا وهو عصر القصص والروايات الخيالية أبعد الاعصر عن القصص والاساطير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المذكورة فان القصص التى ندونها فى هذا العصر لاتمثل الا الوقائع المعهود للناس نظيرها لاننا لما كنا من اهل الحقائق المعتمدين على الوقائع الثابتة ومن سكان المدن الآهلة والحواضر البعيدة عن الوهم والتخيل كانت عنايتنا فى التربية محصورة فى ايداع جميع اذواقنا ورغائبنا فى نفوس اولادنا . اقول ما قلت لا لأنى ادعى الحكمة والفلسفة وأعوذ بالله من دعوى الاشراف على الغيب والحكم على الاستقبال ولكننى اسآءل نفسى عن حال هؤلاء الاطفال الذين صاروا شيوخاً وهم فى سن اللبان وقد قطعنا عليهم طريق الوهم والخيال فنحن نعلمهم قيمة الفضة وهم فى طور يجهلون فيه الحسن المطلق والجمال الذاتى . ومن العبث ان يقال ان ما تصفه لنا الاساطير من الاخلاق الفاضلة والمزايا العظيمة لا أثر له فى الوجود فان عدم وجود اولئك الرجال والنساء الموصوفين بما ذكر من الاخلاق والمزايا فى اندية سمّارنا وعدم تجوالهم فى اسواقنا وشوارعنا يجب ان يكون من الاسباب التى تحملنا على عدم اخراجهم وطردهم من جنة الطفولية حيث يتمتع الاطفال فى عالم التصور والخيال فاستحلف القائمين بأمر التربية بالله تعالى ان يدعوا لهم متبوءا فى البيوت .

واما انت ياعوالم الخيال ، من الجنيات والابطال ، التى هززت قلوبنا فى طور الطفولية ، وحركت نفوسنا للخيرات والفضائل النفسية ، بما كشفت من النقاب عن وجه الكمال ، وابرزت من مظاهر الجمال والجلال ، لاتزولى ولاتحتجبى عنا فى جوّ هذا العصر الوخيم ، المثقل بضروب الحسبان والهموم ، الذى شغلت اهله الاغراض المادية ، وطلب المنافع الجسمانية ، فاننا نصغر ونحقر اذا صرفنا اولادنا عن الاعتقاد بعظمتك الخيالية ، التى علمتنا الحسن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذاتي والعظمة الحقيقية

أرى ان من الخطا ان تعاب هذه الخرافات بعدها عن الحقيقة فان هذا وان كان مذموماً بالنسبة الينا الا انه يحمد بالنسبة الى طور آخر من اطوار العمر . فما يظهر لنا بعيداً عن الحقيقة حقيق فى نظر الطفل . اخذت هذا الحكم من طبع « اميل » الذى اتبجح بانى سبرته واختبرته فهو على عدم سماعه شيئاً من الدين متدين بطريقة خاصة به وله قوة عجيبة فى ابتداع الصور الخيالية التى يمتاز بها الانسان فى طور الطفولية وتضعف فى سائر اطواره بالتدريج فانه يرى وراء كل حادثة كونية كالمطر والريح وغروب الشمس قوة حية بل ذاتاً مشخصة فقد فر منذ أيام من البستان مذعوراً لانه رأى سحاباً مركوماً ظهر فى السماء باشكال غريبة وقال لى انه رأى فيه رأس شيخ ذى لحية بيضاء . أليس لمثل هذا التأثر الناشىء من الخوف خوفِ الاجلال والاعظام الفضل فى ادراك معنى الالوهية الاول الذى فهمه الانسان ؟

﴿ احتفال مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر ﴾

احتفل بامتحان تلامذة مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية فى مصر فى مساء يوم الجمعة الماضى احتفالا شائقاً رأسه فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ورئيس الجمعية وحضره كثيرون من العلماء والوجهاء . وافتتح الاحتفال بتلاوة احد التلامذة آيات من القرآن الكريم بالتجويد والترتيل . ثم انشد طائفة من التلامذة انشودة نوهوا فيها بفضل رجال الجمعية ورحبوا بالحاضرين وختموها بالدعاء لمولانا السلطان وللجناب

www.alukah.net

العالى الخديوى . ثم وقف تلميذ وتلا خطبة وجيزة بين فيها الغرض من التربية والتعليم فى مدارس هذه الجمعية وهو تكميل النفس والاستعداد للدخول فى ابواب المعيشة وتفضيل الصناعة والحرف على غيرها وتوجيه النفس لترقية كل تلميذ صناعة والده وحرفته بما يكتسبه من العلم الذى كان والده محروماً منه — ومعلوم ان جميع هؤلاء التلامذة من اولاد الفقراء المحترفين تعلمهم الجمعية وتربيهم على نفقتها . ثم وقف تلميذ آخر فاعطى كتاب « الدروس الحكمية » ففتحه وقرأ منه نبذة جاءت امامه بالغرض من الدرس الذى يبين حاجة البشر الى الدين فاحسن القراءة وبين معانيها على وجه الصواب . فناقشه الاستاذ الرئيس فى الفهم وسأله عن معنى الآية التى افتتح بها الدرس فاحسن فى الاجابة والتفسير حتى انه فسر ما لم يذكر فى الكتاب من تتمة الآية الكريمة . ثم تكلم تلميذ آخر فى حكم فريضة الزكاة وفوائدها للمزكي وللفقراء وللهيئة الاجتماعية ومن ذلك انها العلاج الواقي من داء الفوضى والاشتراك وختم كلامه بقوله « لا فوضوية فى الاسلام » فصفق له الحاضرون كما صفقوا لمن قبله ولمن بعده . ثم امتحن تلميذ آخر باعراب جملة فيها تقدير دقيق فاجاد فى الاعراب ، وانبأ عن فهم يخالف الصواب ، وامتحن آخرون فى الحساب وفى الجغرافيا والرسم حيث رسم احدهم خارطة اوربا وبين ممالكها وعواصمها . وسأله الاستاذ الرئيس هل خطر لك ان تسافر الى عاصمة من هذه العواصم فقال نعم تمنيت ان ازور باريس فسأله ان يبين خطة السفر من القاهرة الى باريس فبينها احسن بيان . وعرض بعض التلامذة على الحاضرين نموذجات من خطوطهم ورسومهم وهى فى غاية الاتقان والجودة . وخطب آخرون من التلامذة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فى بيان فوائد التربية والتعليم وفوائد الجمعيات الخيرية . ثم ختم الامتحان كما بدئ بترتيل احد التلامذة آيات من الكتاب العزيز

وبعد هذا وقف مولانا الاستاذ رئيس الجمعية وشكر للحاضرين عنايتهم بحضور الاحتفال بامتحان اولاد الفقراء ومشاهدة اثر تربيتهم ثم تكلم فى بيان غرض الجمعية من تربية هؤلاء الاطفال الفقراء وهو تهذيب نفوسهم ومساعدتهم كل واحد منهم على احياء صناعة والده وترقيتها الا أن يرى نفسه مستعداً لصناعة اعلى منها وأرقى وذكر ان الجمعية تساعد بالمال من يتخرج من مدارسها ويشتغل بصناعة والده مدة سنة وانها تعلم التلامذة بانهم لوالديهم اولاً ثم للأقربين ثم للأُمة وتعلمهم احترام آبائهم وامهاتهم وتنزع من نفوسهم الميل الى وظائف الحكومة . وههنا انتقل الاستاذ لبيان مفاسد التربية فى سائر المدارس وحال الذين يتعلمون فيها وفى اوربا وكيف يكون الانسان بعد التعليم مشغولا بالاماني الباطلة التي لا تدرك محتقراً لوالديه واهله وللناس يقضي معظم اوقاته فى الملاهي ومعاهد البطالة واللغو فى الغالب . ثم بين وجه حاجة الامة الى تربية الطبقات الدنيا وانها لا ترقى ولا تسعد الا بذلك لانهم هم الذين يقومون بمعظم الشؤن واكثر الحرف التى لا يستغنى عنها الخواص ولا يهنأ لهم عيش مادام اصحابها فاسدى التربية فاقدى الآداب . وقال ان جراثيم الخير التي تلقيها مدارس الجمعية فى نفوس التلامذة لابد ان تنمو وتغلب على جراثيم الشر التى اصيبوا بها من البيئة (الوسط) التى يعيشون فيها لان الحق دائما يغلب الباطل والخير يصرع الشر الا اذا اضمحل انصار الحق ودعاة الخير وضاعوا فى كثرة الاشرار . قال : وربما ينازعني بعض السامعين فى هذه القاعدة مستدلا

باستحواذ الشرور على الناس واكتفى بان اجيب هؤلاء بكلمة واحدة وهي أتوني بعشرة من دعاة الخير في القوم الذين يحكمون بفسادهم وتغلب جرائم الشر فيهم على جرائم الخير

ثم ختم خطابه بتوزيع الجوائز على نجباء التلامذة مبيناً ان لها مصدرين احدهما ان اللجنة التي تألفت لايجاد اثر يخلد ذكر المرحوم علي باشامبارك لخدمته المعارف كانت ارتأت ان تقيم له تمثالاً في نظارة المعارف ثم رجعت عن هذا الرأي لان معظم الامة المصرية بعد التماثيل اهانة لا تكريماً ويسمون التمثال « الصورة المسخوطة » اي الممسوخة وترجح للجنة ان تعطي هذه الدراهم للجمعية الخيرية تستغلها وتجعل غلتها في كل سنة جوائز للنابغين من تلامذة مدارس الجمعية الخيرية بشرط ان يؤلف احد اعضاء الجمعية كتاباً في تاريخ علي باشا ومآثره ويوزع مع الجوائز ايضاً ويكون هذا احسن ذكرى واثر . قال : وقد تأخر تأليف هذا الكتاب في هذه السنة فرأينا من التعجيل بالبر ان توزع الجوائز وفي العام القابل يوزع الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا ما اصاب مدرسة القاهرة من هذه الجائزة يعطى لانبغ التلامذة في العربية . واما المصدر الثاني فهو ان الاستاذ الشيخ عبدالرحيم الدمرداش تبرع بعشرة جنيهات للجمعية شكراً لله تعالى على شفائه من مرض ألمّ به وجعلها دائمة في كل سنة . ثم انفض الجمع وخرج القوم مسرورين بما شاهدوه من النجابة والنجاح الذي كان فوق ما يؤملون

منذ ثلاثة اشهر ونيف عفا سمو الخديو المعظم عن حضرة الفاضل الشيخ ابراهيم حرب الطرابلسي ورفيقيه الذين حكم عليهم في حادثة الازهر المشهورة وفروا .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاخبار التاريخية

سكة الحديد الحجازية

قد شرع فى مد قضبان الحديد بعد تسوية الارض فى القسم الاول من هـذه السكة التى هى اعظم مآثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ايده الله تعالى وسدده . ويبتدئ هـذا القسم من (المزيريب) حيث منتهى السكة الحديدية بين بيروت والشام وطوله عشرون كيلو متر . وقد احتفل بذلك فى المزيريب بحضور صاحب الدولة ناظم باشا والى سوريا وصاحب السعادة محمد فوزى باشا مدير ادارة لجنة السكة الحديدية فى ولاية سوريا واحداعضائها ورائف باشا رئيس اركان الحرب فى الفيلق السلطانى الخامس وذلك فى يوم الاثنين ثامن ربيع الاول الانور وهو اليوم الذى ولد فيه النبى الاعظم صلى الله عليـه وسلم على القول الصحيح فياله من فأل حسن يبشر بالاتمام بالخير ان شاء الله تعالى

رزء علمى دينى

فى يوم الخميس ثالث ربيع الاول توفى الى رحمة الله تعالى احدا كابر علماء الازهر الشريف الاستاذ الشيخ محمد راضى الكبير مفتى ديوان الاوقاف وشيخ رواق البجاروة فى الازهر عن نحو خمسين سنة قضاها فى التعلم ثم التعليم وخدمة الحكومة

كان الفقيد مالكى المذهب ثم تمذهب بمذهب الحنفية واتقن فقههم حتى عين مفتياً لمديرية الدقهلية ثم مفتياً لديوان الاوقاف . ومن مزاياه انى لا يشاركها فيها الا القليل انه كان لايخاف فى الحق لومة لائم فيصرح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باعتقاده وان خالف العامة وانكرته الجماهير وله واقعة مشهورة فى ذلك وهو انه صرح بانكار ما يأتيه العامة من المنكرات عند قبور الصالحين مما هو مشهوز وافضنا فيه مراراً فاتخذ ذلك بعض الحسدة والجهال وسيلة للخوض فيه والسعاية للحكومة وسموه « وهابياً » وهم لا يدرون ما هو الوهابي وانما هى الفاظ يرمونها من غير فهم ولا عقل فعزلته الحكومة بناءً على هذه السعاية ثم تبين لها انه ماقال الا الحق الذى هو مذهب السلف ولباب الدين فرقاه الجناب الخديوى اعزه الله تعالى وجعله مفتياً للاوقاف وما زال مواظباً على التدريس وافادة الطلاب فى الجامع الازهر حتى أصيب بالمرض الذى انتهى بوفاته . وقد شيعت جنازته بالاحتفال اللائق بفضله تغمده الله برحمته وعزى آله وذويه بمصيبته

﴿ بيان اغلاط فى الجزء الثامن ينبغى تصحيحها ﴾

سطر	صفحه	خطأ	صواب
١٤	٢٨٥	قائل	قائلا
١	٢٩٠	آمنا	آمنا به
١٦	٢٩٦	خلق	خلق الله
١٩	٣٠٢	الا	الى
١٣	٣٠٤	ستمائه	خمسمائه
١٣و١٤	٣٠٤	نحو ذراعاً وربع	ذراعاً وربعاً مربعاً
١٤	٣٠٥	انه	انهم
١١	٣١٧	كانا	كان
٣	٣١٨	مختارون	مختارين

هذا وان فى السطر ١٣ و ١٤ جملة زائدة وهي « ولو كان مائعاً نجساً » نبهنا عليها بعض الفضلاء واصاب فى قوله اننا اغتررنا بقول الرملى « ولو نجساً لان كلامه هو آخر ما قرأناه درساً وان الصواب تأويله بمتنجس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

الواسطة والزيارة . أو ابن تيمية والسبكي

ذكرنا في الجزء الماضي ان بعض المشايخ المتزمين بحب الشهرة سعى بنشر رسائل في الواسطة الشخصية بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده وكتب لذلك مقدمة جاء فيها بالتهافت والتناقض كأنه لا يفهم ما يكتب او يتوهم ان الناس لا يفهمون

اذا كان يعتقد ما قاله في اول المقدمة من ان نجاة الارواح انما هي في اتباع الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح من غير ادنى ملاحظة او اعتراض واسترسال مع العقل فلماذا الصق بالدين ما لم يرد في كتاب ولا سنة ولا قال به احد من الصحابة ولا ائمة التابعين وتابعيهم من المجتهدين وانما هي نزغات عقلية نسبت الى بعض العلماء لاجل ترويجها على ان من نسبت اليهم ليسوا بمعصومين ولا هم ممن يجب اتباعهم لذاتهم وانما توزن اقوالهم وافعالهم بميزان الشرع فما رجح منها قبل وما كان مرجوحا ترك ورفض . هل جاء في كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أمر ببناء القبور وتشريفها واتخاذ القباب عليها وجعلها في المساجد والصلاة اليها وطواف الناس بها كما يطوفون بالكعبة أم ورد النهي الصريح عن ذلك بما لا يحتمل التأويل ؟ هل نقل في حديث صحيح او حسن ان احدا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم طلب من قبر النبي عليه افضل الصلاة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والسلام شيئاً مما يطلبه عامتنا اليوم من قبور المشايخ المشهورين بالولاية والصلاح او طلبوا منه الدعاء بقضاء حاجاتهم كما يزعم صاحب المقدمة ام قال احد السلف الصالح بذلك ؟ كلا ان صاحب المقدمة لا يقدر على هذه الدعوى ولكنه يزعم ان بعض علماء القرون المتوسطة قال بذلك . والنجاة انما هي في اتباع الكتاب والسنة على ما كان عليه السلف الصالح لا في اتباع هؤلاء الذين تدل رسائلهم التي نشرها على انهم قالوا ما قالوه بارائهم لانهم لم يستدلوا عليه بما يصح الاستدلال به ولانهم لا يميزون بين الحديث الصحيح والموضوع لان رسائلهم هذه مملوءة — كما قلنا — بالاحاديث الموضوعة والمنكرة

والذي استقر عليه اجتهاد الامام الغزالي بعد ما خاض في الفلسفة والتصوف وتوسع في الفقه والجدل والكلام ان السعادة في اتباع القرآن الكريم في العقائد وما اجمع عليه الائمة في الاعمال والاخذ بالاحتياط فيما اختلفوا فيه . ودعوى ان بعض الاموات يكونون واسطة بين الله وبين الناس يقضون حوائجهم باذنه مما يتعلق بالعقائد اولا وبالذات ثم بالعبادة ولم ترد في كتاب ولا سنة ولا قول امام مجتهد فالغزالي يحكم برفضها وانكارها حتماً . وان صحت عنه تلك العبارة الفلسفية في احتمال تأثير ارواح الموتى في عالم الشهادة فهي ليست من الدين وانما هي من النظريات الفلسفية ولا بد ان يكون رجع عنها كما يفهم من كتابه (القسطاس المستقيم) وغيره

والذي روّج غش امثال هذه الرسائل من المصنفات في سوق العامة وكثير ممن يلبسون لباس الخاصة هو التسليم لكل ما يعد تعظيماً للانبياء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والاولياء واخذه بالقبول توهما منهم ان البحث فيه او التوقف في قبوله يخل بالتعظيم . فمما جاء في المقدمة لهذا الشيخ الازهري المقلد مانصه نقلاً «لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم او سوطه او عضادته على قبر عاصٍ او مذنب لنجا ذلك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان في دار انسان او بلد لايصيب سكانها بلاء وان لم يشعر بها صاحب الدار او ساكن البلد فان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وهو في العقبي مصروف الى ماهو له منسوب ودفع المكاره والعقوبات مفوض من الله تعالى الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف ما حرص النبي صلوات الله عليه بهمته اليه من غيره كما كان في حال حياته فان تقرب الملائكة بروحه بعد موته ازيد من تقربهم بها في حال حياته » اه النقل

ولكن هل يجوز لنا في تعظيم النبي عليه افضل الصلاة والسلام أن نقول عليه وعلى ملائكة الله تعالى ما لا نعلم ؟ كلا ان في هذه العبارة مسائل (١) من اين علم قائلها ان اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في جوار الله تعالى مصروف الى آثاره التي في الدنيا . أليس الاقرب ان يكون مصروفاً الى مناجاة الله تعالى والانس بلقائه (٢) ان النجاة في الآخرة منوطة بحسب ما جاء في الكتاب والسنة بالايمان الصحيح والعمل الصالح وامر العصاة مفوّض الى الله تعالى « يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم ان وضع السوط او الشعر على القبر من اسباب النجاة فهل يجوز لاحد ان يزيد في دينه ما ليس منه بحجة التعظيم أم يجب الوقوف عند حدود الشريعة في الاحكام وفي التعظيم نفسه أيضاً ؟ (٣) لو كان وضع السوط او الشعر على القبر منجياً من العذاب لكان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاجدر بذلك الاتصال به صلى الله عليه وسلم فى دار الدنيا وقد ورد فى الصحيح ان سعد بن معاذ الشهيد احد اكابر الصحابة مات بين سحر النبي ونحره متكئاً على صدره ومع ذلك اخبر صلى الله عليه وسلم بأن ضغط القبر كان عليه شديداً. (٤) ان البلاد التى فيها من شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالاستانة ومصر وغيرهما اصيبت بانواع من البلاء بل ان المدينة المنورة التى فيها جسده الشريف كله قد اصيبت بالوان من البلاء حتى ان الحرم الشريف نهب وربطت فيه الخيول.

وحسبنا فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم ما علمنا الله ورسوله ككونه رحمة للعالمين وكونه على خلق عظيم الى غير ذلك مما لا يحصى. ولكن امثال هؤلاء المؤلفين يقولون بألسنتهم ماليس لهم به علم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم. فعلينا ان نعتمد فى نجاتنا على تعليم الوحي من غير ان نزيد فيه بعقولنا واهوائنا او ننقص منه بالتأويل والتحريف. ولو صح فى معانى تلك العبارة شيء لا ينافيه الواقع ولا يصادمه الوجود لقبلناه على ظاهره والا وفقنا بينه وبين الواقع كما هي القاعدة الشرعية. وعدم ورود ذلك لا ينافى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم فى أعلا مقام

ومن اغرب مزاعم صاحب المقدمة وافسد قياساته المساواة بين طلب المعونة من الاحياء وطلبها من الاموات فاذا كان لا يفرق بين الحي والميت وقد فرق بينهما الوجود والشرع والعقل افلا يجب عليه التفريق بين ما يطلب من الاحياء من التعاون وبين ما يطلب من الاموات. يطلب الاحياء بعضهم من بعض التعاون على الامور الكسبية باسبابها التى قرنها الله تعالى بها وامرهم بالتعاون عليها فى قوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويطلبون من الاموات ما لا تناله يد الكاسب بكلب المصالح او دره المفاسد من غير اسبابها التي قرنها الله تعالى بها وهذا النوع مختص بالله تعالى لا يستعان بغيره فيه كما لا يعبد غيره لقوله تعالى « إياك نعبد واياك نستعين » — يطلبون من الاموات شفآء المرضى من غير معالجة ودفع البلآء من غير سببه . يطلبون منهم الانتقام من الاعداء الذين يعجزون عن الانتقام منهم كتلك المرأة التي كانت تدعو المتبولى بان يهلك الطبيب الذي عالج ابنها فمات عقيب معالجته . يطلبون منهم ان يردوا عليهم من ضل وتاه من اولادهم وما فرّ أو سرق من مواشيهم ويقدمون لهم النذور لارضائهم . يطلبون منهم بل ومن قديسي النصارى (كمار جرجس) ان يجبلوا العاقر الخ الخ

مثل هذه المطالب يعرفها الشيخ المقلد . صاحب المقدمة وكان يعدها وامثالها من الشرك كما سمعت ذلك منه باذني . وقد كان في مجلس ثابت باشا في بعض ليالي شهر رمضان فذكروا الوهابية فانتصر لهم وشنع على الذين يعظمون القبور ويطلبون منها ما يطلبون اقبح تشنيع ردّ عليه في المبالغة فيه الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله والناس يسمعون «فما عدا مما بدا»؟

اعتذر هذا الشيخ المقلد في آخر مقدمته عن اكثر علمآء هذا العصر فيما ينتقد عليهم من ترك ارشاد العامة واهمال فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بانهم بالقآء الدروس الشرعية في اكثر المساجد قائمون بذلك حق القيام . وهذا اعتذار غير صحيح كان يجب ان يخجل من كتابته فان اكثر المساجد خالية من الوعاظ والمرشدين . وقراءة بعض الكتب الصعبة للمجاورين في الازهر وما قرب منه كمسجد سيدنا الحسين ومسجد محمد

www.alukah.net

بك وجامع المؤيد لا تغنى عن العامة شيئاً لانهم لا يقدرون على ترك اعمالهم في النهار والهجرة الى هذه المساجد لاجل سماعها ولو قدروا لما فهموها فاذا اراد العلماء ارشاد العامة وتعليمهم دينهم فلينتشروا في جميع المساجد وليعلموهم ما تمس اليه حاجتهم في وقت يتسنى لهم الاجتماع فيه كما بين المغرب والعشاء

ثم عقب اعتذاره عن أولئك العلماء بذم القائمين بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر بزعمه انهم غير مخلصين واستدل على طعنه وقدحه فيهم بدليلين بل بشبهتين سخيفتين (احداهما) انهم لو كانوا مخلصين لكسيت اقوالهم جلباب القبول وهذا الدليل مردود عليه لوجوه احدها ان جهله بقبول ارشادهم لا يدل على نفيه فمن المقرر عند العلماء أن عدم العلم بالشيء لا يقتضى عدم ذلك الشيء في نفسه . ثانيها ان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام من لم يتبعه احد ومنهم من اتبعه النفر القليل كسيدنا نوح عليه السلام . ثالثها ان سنة الله تعالى في قبول الارشاد ان يكون بالتدريج . وتعريضه بهم بأنهم أذلوا وأهينوا حجة عليه فهل جهل ما قاساه سيد المصلحين عليه الصلاة والسلام من النفي والطرد والسب والضرب وأن الناس لم يؤمنوا به بمجرد دعوتهم الى الايمان . ولو لقى دعاة الاصلاح الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر عشر معشار ما لقيه المصلح الاعظم صلى الله عليه وسلم لكان هذا الشيخ المقلد يستدل بذلك على كفرهم ويطفئ نار حسده بالتشفي منهم ولكن الله بفضله ورحمته اراد ان يؤيدهم ويؤيد بهم الدين ، ولذلك يزيدهم رفعة وعزة على ممر الايام والسنين ، وذلك من رحمته وفضله على المسلمين ، واذا أُنظر هذا الشيخ ومُد في اجله فسيشاهد أثر أولئك المصلحين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الظالمين ، ولتعلمن نبأه بعد حين ،

(الشبهة الثانيـة) قوله : « ولو صدق هؤلاء فيما يزعمون لقاموا بالنهي عما اجمعت الامة على انكاره كالزنا والربا وشرب الخمر والمجاهرة بها وترك الصلاة والصوم » الخ . والجواب عنها انهم ينهون عن هذه المحرمات العملية ولكنهم جعلوا جل عنايتهم فى النهى عن المنكرات فى العقائد والاخلاق لانها الاصل الذى تبنى عليه الاعمال والى هذا الاشارة بحديث « الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب» وكيف ينفع النهى عن الاعمال مع وجود مثل هذه الرسائل التى نشرها والمقدمة التى حبرها وفيها السم الذى يميت خشية الله تعالى من القلوب ويغرى الناس بالمعاصى اعتماداً على الوسطاء الذين ينجونهم فى الآخرة وان أساؤا بترك الفرائض وارتكاب المحرمات كما يقضون مصالحهم فى الدنيا وان تركوا السعى والاسباب . نعم ان العامة اذا رأوا كتاباً كتب عليه انه للامام فلان ومقدمته للامام فلان يغترون بهذه الالقاب الضخمة ويأخذون ما فيها بالتسليم . فاذا رأوا فيها ما نصه : « الحديث التاسع : من حج حجة الاسلام وزار قبرى وغزا غزوة وصلى علىَّ فى بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه» يتوهمون ان هؤلاء الائمة لا ينسبون الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يقله ويجيزونه وينصحون الناس به وبناء على هذا يعتقدون ان عمل فريضة عينية كالحج على المستطيع وواجب كفائى كالجهاد وفعل آخر لم ترد به بخصوصه سنة تسقط سائر الفرائض عن الانسان بحيث لا يسأل عنها فاذا تسنى لاحد منهم ذلك وأمر بالصلاة وبالصوم لا يبالى لانه يعتقد ان الله تعالى لا يسأله عنهما . اذن انَّ النهي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن هذه الكتب وعن الالتفات لهؤلاء الذين يسمون انفسهم ائمة مقدم على النهى عن الزنا والخمر وعلى الامر بالصلاة والصوم. والحديث موضوع كما بينه صاحب كتاب « الصارم المنكى » وغيره وفى هـذه الكتب غير ذلك من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واثمها على مؤلفيها وناشريها وعلينا النهى عن الاغترار بها والله الموفق

« قسم الموالد والمواسم »

منعت الحكومة المصرية الناس فى هذا العام من كثرة الاجتماع فى الموالد حيث لم ترخص للبغايا وللراقصات ولباعة الحشيش واضرابهم من نصب خيامهم فى معاهد الاحتفال بالموالد والاحتراف بحرفهم الحسيسة الضارة خوفاً من انتشار الوباء وسريان الطاعون . وكانت تصرح فى الاجازات باقامة هذه الموالد بوجوب الاقتصار على اقامة «الشعائر الدينية» وعجيب من حكومة اسلامية ان تسمى البدع شعائر اسلامية سواء كان ذلك عن علم اوعن جهل فهي كما قال الشاعر :

اذا كنت لا تدرى فتلك مصيبة وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم

نعم زعم بعض العلماء ان هذه البدعـة حسنة اذا خلت من المحرمات والمنكرات ولكن لم يقل احد بانها من شعائر الدين ، كيف وكلها من اوضاع المتأخرين ، وهى تزيد وتتجدد حينا بعد حين ، ولم يعرف شىء منها عن السلف الصالحين ،وقد اعجبنا من رقعه الدعوة التى ارسلها الينا صاحب السماحة السيد توفيق البكرى شيخ مشايخ الطرق لحضور الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم تصديرها بتسمية ذلك « عادة » فحيا الله العلم والفهم

المجلد الرابع
الجزء العاشر
المنار
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٩ — ١٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١)

القسم الديني

المحاورة التاسعة بين المصلح والمقلد — التقليد والتلفيق والاجماع

لماضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس التاسع ومعهما المقلد الثاني أو المناظر الثالث ابتدأ المقلد الكلام فقال للمصلح : لم يبق الا أن تبين لنا رأيك في الوحدة الاسلامية بالنسبة للمعاملات والاحكام السياسية والقضائية ونحن نجمع ما عندنا من الانتقاد عليك ثم نسرده سرداً

(الثالث) : انى لست على ثقة من حضور مجالسكم كلها فلا بد من البحث في كلام الامام الغزالي السابق قبل ان يطول عليه الامد فان هذا الامام لم يحرّم التقليد كما حرمه صاحبنا وانما أباحه بالنسبة لمن عمل بالمجمع عليه وعرضت له مسائل مما اختلف فيه فذهب الى أن له الاخذ في ذلك بقول من يغلب على ظنه انه الافضل وهو قول لعلماء الاصول القائلين بالتقليد وبعضهم يخالف فيه ويقول بعدم اشتراطه لان المقلد لا رأى له فيختار الافضل

إهداء من مكتبة الألوكة www.alukah.net

(المصلح) : قد علمتم انى ابديت رأيي فى الوحدة الاسلامية وانقاذ المسلمين من ظلمات الاختلافات التى كانت اصل مرضهم وجرثومة دائهم قبل ان اطلع على كلام الامام الغزالى (رحمه الله تعالى) فلست مقلداً له فيه ولكننى احمد الله تعالى من صميم قلبي على موافقة فهمى فى الدين لفهم حجة الاسلام وعلم الاعلام وقد علمتم انه اكتفى فى جمع كلمة المسلمين بأن يأخذوا عقيدتهم من القرآن الكريم وان يعملوا بما اجمعت عليه الائمة وتلقته بالقبول الامة ولم يكلف العامة بأكثر من هذا الذى جزم بانه هو الدواء الذى لا يحتاجون الى سواه . ثم انه فرض وجود رجل صالح فرغ من حدود التقوى كلها بترك كل ما اتفقوا على وجوب تركه وفعل كل ما اجمعوا على طلب فعله عند الاستطاعة وتحير فى مسائل الخلاف التى تدور بين النفي والاثبات فحكم على هذا بأن ينظر فى اقوال الائمة وفى سيرهم فمن علم من سيرته انه اعلم واحكم ومن دليله ومدلوله انه اقوم واسلم يأخذ بقوله وقد سمي هذا النظر اجتهاداً وهو كذلك وانما يسمى صاحبه كما قال ولى الله الدهلوى « المجتهد المنتسب » لانه سار فى اجتهاده على طريقة غيره بعد العلم بها وكذلك كان اصحاب الائمة المجتهدين كابى يوسف ومحمد اجتهدوا على طريقة ابى حنيفة ومنهاجه فى الاستنباط ولم يقلدوه . على أن هذه المسائل الفرعية الخلافية التى يعذر الانسان بجهلها ويعذر بالخطأ اذا هو اجتهد فيها فأخطأ على ما هو معروف عند الجميع لا يضر بالوحدة الاسلامية تقليد مثل ذلك الرجل الصالح فيها اىّ امام وان لم ينظر فى حاله ودليله وانما المضر هو تفريق المسلمين شيعاً واحزاباً يلتزم كل حزب الاخذ بقول عالم يسميه امامه ويقلده هو والمنتمين اليه فى كل اقوالهم وآرائهم ويتعصب على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحزب الذى يأخذ باقوال العالم الآخر وآرائه حتى يؤدي ذلك الى اهمال الكتاب والسنة وما يثبت بالاختبار ان فيه مصلحة الامة فى سياستها واحكامها الى آخر ما اطلنا القول فيه من قبل . وقد يسرت الامر فى هذه المسائل الفرعية الخلافية فجعلت العامي فيها مخيراً بشرط الاحتياط بقدر الامكان وعدم اتباع الهوى . والامام الغزالى وان قال بجواز تركها ايضاً فانه ضيق على من اراد العدل بها وألزمه بضرب من الاجتهاد ان لم يكن مايسمون صاحبه المجتهد المنتسب فليكن مايسمونه «الاجتهاد فى المذهب» نعم انه فرض وجود مثل هذا فرضاً بكلمة (لو) واشار قبل ذلك الى انه لا يكاد يوجد حيث قال : « ومتى تفرغ العاميُّ من هذا الى مواضع الخلاف ؟ »

(الثالث) : بقى فى نفسى قول (الدر المختار) : ان الحكم الملفق باطل بالاجماع . ومعلوم انه لولا قول هؤلاء المجمعين بالتقليد لما كان لنفى التلفيق فيه معنى فهم اذن مجمعون على التقليد فما وجه هذه المناقشة فى شىء صح فيه الاجماع

(المصلح) : يصح ان يكون منعهم التلفيق لمنع التقليد اي لا يصح التلفيق لانه تقليد والتقليد باطل ونفى الاعم يستلزم نفى الاخص . والجواب التحقيق ان دعوى الاجماع ممنوعة وتجد ذكر الخلاف فى اشهر كتبكم الازهرية كحواشى الامير وحواشى الباجوري على جوهرة التوحيد للقانى ومن العجيب ان ينقل صاحب الدر هذا القول الذي لم يقل به احد من ائمة مذهبه وكيف يقولونه والمذهب كله تلفيق لانه مذهب ثلاثة أئمة . ومن آية عدم قول أئمة الحنفية بمنع التلفيق ان مجتهدهم فى القرون المتوسطة الكمال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن الهمام نسبه فى تحريره الى متأخر وعنى به كما قاله شارحه القرافى المالكي فلو كان فى المسئلة نص عن أئمتهم وهو اعلم الناس بذلك لما اقتصر على نسبتها الى رجل واحد من متأخري المالكية اذ قال « وقيَّده متأخر » الخ

أما فتاواهم فى التلفيق الصريح فهي كثيرة ومن اشهرها وقف المنقول على النفس الملفق من قول ابى يوسف بجواز الوقف على النفس دون المنقول وقول محمد بجواز وقف المنقول دون الوقف على النفس . وممن صرح بأن هذا تلفيق الطرسوسى وذكر ان فى منية المفتى ما يفيد جواز الحكم المركب كذا فى تنقيح الحامدية لابن عابدين عمدتهم فى المتأخرين . وفيه ايضاً بعد ان ذكر عن الشلبي ان وقف الدراهم على النفس ملفق من قول ابي يوسف وزفر وأن الطرسوسى مشى على جوازه مانصه : ورأيت بخط شيخ مشايخنا منلا على التركمانى فى مجموعته الكبيرة عن خط الشيخ ابراهيم السؤالاتى بعد هذه المسئلة المنقولة عن الشلبي مانصه : وبالجواز افتى شيخ الاسلام ابو السعود فى فتاواه وان الحكم ينفذ وعليه العمل اه اما الذى فى المنية فهو ان الحكم بشهادة الفساق على الغائب ينفذ وان كان القائل بجواز الحكم على الغائب يمنع شهادة الفساق . وذكر ابن نجيم فى رسالته فى بيع الوقف بغبن فاحش مثل مافى المنية عن البزازية وجزم بان المذهب جواز التلفيق حيث لم يكن فيه رجوع عما عمل فيه تقليداً اولازمه الاجماعي اخذ من اطلاقهم جواز تقليد غير من قلده فى غير ماعمل به فانظر اين تضع زعم صاحب الدرّ المختار الاجماع على منع التلفيق

(الثالث) : ان العلامة ابن عابدين قد رفع الاشكال عن شبهة التلفيق فى مذهب الحنفية بان التلفيق الممنوع انما هو ما كان من مذاهب متباينة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واما اذا كان من اقوال اهل المذهب الواحد فلا لأن اقوالهم مبنية على قواعد امامهم او مروية عنه .

(المصلح) : هذا تحكم لا يقبله عاقل فان القاعدة الواحدة لا يمكن ان تفيد النقيضين ولا يمكن ان يقول عاقل ولو مقلداً بقولين متناقضين كما في مسئلتنا التي مثلنا بها (وقف المنقول على النفس) فاذا وجدنا روايتين متناقضتين عن امام نحكم بانه رجع عن احداهما ان كانت الرواية صحيحة فيهما كما نحكم في الحديثين المتناقضين بان احدهما منسوخ اذا لم يمكن الجمع ولا جمع بين النقيضين وانما يمكن الجمع بين المتخالفين بغير التناقض . قل لي ايها القاضي الفاضل أليس اتفاق مثل ابي حنيفة ومالك (رحمهما الله تعالى) في أصول الدين عقائده واحكامه اقرب من اتفاق ابي حنيفة مع صاحبيه أو احد صاحبيه مع الآخر في هذه الفروع الاجتهادية فلماذا لا تجعلون اهل الدين الواحد كأهل المذهب الواحد . ان كان اهل المذهب يجتمعون في بعض القواعد ، فاهل الدين يجتمعون في جميع الاصول والعقائد ،

(المقلد) : هل يمكن ان يكون صاحب الدر مخترعاً لدعوى الاجماع ام لابد له من نقل

(الثالث) : حاش لله ان يقول هذا الفقيه العلامة من عند نفسه شيئاً فلا بد ان يكون ناقلا

(المصلح) : صدقت ليس لمثله ان يقول شيئاً لانه مقلد والمقلد لا علم له فيقول وانما ينقل قول غيره وفاقاً لحضرة القاضي . وقد نقل هذه المسئلة عن العلامة قاسم وهو نقلها عن توفيق الحكام . وسواء كان هو الذي قالها ام صاحب توفيق الحكام فهي منقوضة والخلاف في المسئلة محكي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والقائلون بالتلفيق كثيرون . وقد سمعتم ما نقله الكمال عن القرافى المالكي واليكما مافى حاشية ابن عرفة المالكي على الشرح الكبير عند قول المتن ميناً مابه الفتوى وهو : وفيه ايضاً — اى فى الشبرخيتي — امتناع التلفيق والذى سمعناه من شيخنا نقلا عن شيخه الصغير وغيره الصحيح جوازه وفيه فسحة .

(المقلد) : انني والله لفى حيرة من الجراءة على دعوى الاجماع فى مسائل فيها مثل هذا الخلاف والترجيح

(المصلح) : لو راجعت كتب الاصول وكتب السنة والخلاف وشروحها ورأيت خلاف العلماء فى الاجماع نفسه لفهمت حق الفهم قولى السابق . « واما العبادات فما بينته السنة بالعمل وتناقله الخلف عن السلف كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذى يجب ان يأخذ به كل مسلم » فانى لم اذكر السنة العملية عبثاً . وكيف وانني اعرف كثيراً من المسائل الخلافية ادعوا فيها الاجماع وذلك ان احدهم يطلق هذا اللفظ على مالا يعلم فيه خلافاً وهل يحيط أحد غير الله تعالى باراء الناس واقوالهم فى عصر من الاعصار

وانى اذكر لكم مجمل اقوال العلماء فى الاجماع واذا اقتضت المناظرة تفصيلا فانى اذكره فى وقته . قال بعضهم ان الاجماع غير ممكن وقال اخرون انه ممكن لكنه لايقع وقال غيرهم انه يقع ولكن لا سبيل الى العلم به فنقله متعذر وغير ممكن وذهب آخرون الى ان النقل ممكن ولكنه لم يقع . وحسبكم من دعوى القائلين بالوقوع مسئلتنا . ثم اختلف العلماء فى طريق نقل الاجماع ومتى يكون حجة يجب العمل . فقال بعضهم لانه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تقبل فيه اخبار الآحاد أي بل لا بد من التواتر ونسب هذا القول الى الجمهور القاضى فى التقريب والغزالى فى كتبه . وقال بعضهم انه ليس حجة بالمرة ولا دليل على حجيته من النقل ولا من العقل . وقال قوم منهم الامام الرازى والآمدي انه حجة ظنية وذهب الاكثرون الى انه حجة قطعية على خلاف لهم في الاجماع السكوتى والاجماع المسبوق بخلاف . وتسمية ما يقول به بعض المجتهدين ويسكت عنه الآخرون فلم ينقل عنهم فيه خلاف ولا وفاق اجماعاً تساهل كبير . والكلام فى هذا طويل ولا غرض لنا فى الخلاف وانما غرضنا فى الوفاق والذى اتفقوا عليه شيء واحد وهو ان الذى ينكر المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة كافر خارج من جماعة المسلمين ومن عداه مؤمن سواء وافق الاكثر او الاقل فان الحق ليس مع الاكثر دائماً « وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين »

(المقلد) : دعنا من بحث الاجماع الآن وعد بنا الى الكلام فى دعواك ان أمر الامام الغزالى للمتحير فى الخلاف بتقليد من يرى انه افضل وصوابه اغلب يستلزم الاجتهاد فى المذهب على الاقل وكيف يأمر العامي بهذا النوع من الاجتهاد وهو يحظر عليه النظر فى غريب العلم كما تكرر فى قوله

(المصلح) : انه لم يأمر كل عامي بالاجتهاد فى المذاهب ولا بتقليد اربابها وانما امر بذلك شخصاً مخصوصاً فرض انه عرف امور الدين المتفق عليها وعمل بها وعرض له بعض الفروع المختلف فيها ومثل هذا ان وجد يسهل عليه ما ذكرناه من معرفة احوال الأئمة ودلائلهم فى الفرع اوالفروع التى تعرض له .

إهداء من مكتبة الألوكة www.alukah.net

(الثالث) : ان الامام قال « فالمجتهدون ومقلدوهم كلهم معذورون بعضهم مصيبون ما عندالله وبعضهم يشاركون المصيبين فى احد الاجرين» الخ وهو قول جازم بالتقليد على اطلاقه

(المصلح) : المسائل المجمع عليها المنقولة بالعمل — ومنه عمل الانسان كقراءة الفاتحة فى الصلاة — لا اجتهاد فيها ولا تقليد لان التقليد فرع الاجتهاد . والمسائل الاجتهادية فى العبادات قد علمنا حكمها عنده وهو ان الناس ليسوا ملزمين بالبحث عنها ولا بالعمل بها الا مثل ذلك الصالح المفروض وقد علمنا انه يأمره بنوع من الاجتهاد ليعرف الراجح والمرجوح وقد قلت لك من عهد قريب انه لا ضرر فى تقليده أي امام بها اذ لا ضرر فى ترك العمل بها بالمرة ولكن الدين الاسلامي يأمر اصحابه بأن يكونوا على بصيرة فى دينهم ومن يأخذ برأي انسان وهو لا يعرف من سيرته شيئاً ولا يدرى من اين اخذ ذلك الرأي بالمرة فلا بصيرة له بالمرة . واما الاجتهاد فى المعاملات والقضاء فهو الاجتهاد الحقيقي الذى يعجز عنه اكثر الناس ولا يقوم به الا طائفة تتفرغ للاستعداد للقضاء والفتوى والتعليم ويلزم الامام اوالسلطان سائر الناس بالعمل باجتهادهم على ما سنبينه تبييناً . فان اصاب هؤلاء الحق والعدل فلهم اجران وان اخطأوا بعد التحري وبذل الجهد فى المعرفة فلهم اجر واحد ويعذرون هم ومقلدوهم العاملون بمقتضى اجتهادهم .

(الثالث) : ان قولك فى العبادات مبني على القول بتجزؤ الاجتهاد اذا اعتبرنا ان الاخذ بقول الامام بعد معرفة حاله والوقوف على دليله تقليد له .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المصلح) : انت تعلم ان القائلين بهذا كثيرون ومنهم ابن الصلاح والنووى من الشافعية

(المقلد): ادعى بعض علمآء الاصول الاجماع على انه لا يشترط في التقليد اعتقاد افضلية امامه على سائر الأئمة

(المصلح) : دعوى الاجماع مجازفة كما علمت من سابق القول وانما غر صاحب هذه الدعوى أخذ الصحابة بعضهم عن بعض مع وجود الافضل كالخلفآء الاربعة وقد قدمنا ان هذا الاخذ من باب الرواية لا من باب التقليد . على ان المفاضلة بين الأئمة والعلمآء لاجل الاخذ عنهم بمسئلة من المسائل هى ليست بمعنى المفاضلة بين الخلفآء الاربعة وسائر الصحابة عليهم الرضوان أي اعتقاد ان هذا افضل عند الله من ذاك وانما هي بمعنى ان هذا استوفى النظر فى ادلة المسئلة بتحر واجتهاد اتم مما عند الآخر الذى ربما كان أفضل عند الله منه وقد قالوا : يوجد فى المفضول مالا يوجد فى الفاضل . وانى اعتقد ان اشد الائمة الاربعة اجتهاداً واكثرهم صوابا الامام الشافعي رحمه الله تعالى واعتقد مع ذلك ان كل واحد من الائمة الثلاثة أصاب الحق في مسائل كثيرة مما خالفه فيه فاذا عرضت لى مسئلة لم اهتد لطريق الاستدلال عليها من نفسى انظر فى أدلتهم واعمل بما أراه ارجح منها فاكون من جهة مجتهداً وعلى بصيرة من دينى لانى عملت كل ما فى امكانى ومن جهة أخرى مقلداً لمن اهتديت بهديه فى النظر وسرت على طريقه فى الاستدلال وليس هذا هو التقليد المذموم الضار .

(المقلد) : ان صدري يضيق من سماع الادلة والحجج على ترك تقليد الائمة الذين سارت الامة على اتباعهم لما اتوقعه من الفوضى فى الدين

www.alukah.net شبكة الألوكة

بالنسبة لعامة المسلمين واما العلماء فيسهل عليهم العمل بما تقول اذا انصفوا وجدوا واجتهدوا .

(المصلح) : هل تظن او تتوهم ان عامة المسلمين مقلدون للائمة ومهتدون بهديهم ؟ ان كان يختلج هذا في نفسك فعاشرهم واختبرهم يتبين لك بطلانه . هؤلاء العوام يقلد بعضهم بعضاً واكثر ما بقي عندهم من معرفة احكام الدين مجمع عليه والنادر من يعرف بعض الاحكام الخلافية معرفة ناقصة كالوسواس في النية . اى عامي يعرف عقيدة ابي الحسن الاشعري او ابي منصور الماتريدي ويعرف احكام مذهب احد الائمة الاربعة ؟ ومن اين يعرفه وانت لاتكاد ترى لهم معلماً ولا منهم متعلماً لا سيما النساء الذين هم نصف الأُمة . اكثرهن لا يعرفن من العقائد الا أن الله تعالى واحد وأنه في السماء وان النبي صعد اليه وراه وأن العَدوي يرد الاطفال التائهين اذا دعي واستغيث به وان ابا السعود الجارحي يشفي الامراض المضلة التي تعجز عنها الاطباء وان السيدة نفيسة تشفي الرمد وان مَغْطَسَ الطشطوشي يشفي من الحميات وان المتبولي ينتقم بسرعة من عدو من يستغيث به الى غير ذلك مما تعرفه . واما الاعمال فاكثرهن يصمن حتى في زمن الحيض . واذا وجد فيهن مصلية فانما تحاكي بصلاتها صلاة امها . وقد رأيت بعيني واخبرتني والدتي وعمتي عن بعض نساء العلماء انهن يصلين مكشوفات الصدور والرؤوس كلها او بعضها وحاسرات عن السواعد وهذا لا يصح في مذهب من المذاهب

ان العامة خلو من المذاهب ومن اسهل الامور تلقينهم دين الحنيفية الذي ظهر على كماله في الامة الامية ولا يوجد مقلد للمذاهب الاربعة الا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المشتغلون بالعلم وقد اتعبوا انفسهم وجعلوا الدين متعسراً على العامة فتركوه وعلى الحكام فأخذوا بالقوانين والذنب عليهم فى الجميع

(المقلد) : طال المجلس وستبين لنا رأيك فى المعاملات فى المجلس الآتى ان شاء الله تعالى . وانصرفوا

﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

(الدرس ٢٩) الآيات البينات . على صدق الوحي والنبوات

(المسئلة ٦٣) الآية او المعجزة — عبر القرآن الكريم عما ايد الله تعالى به الانبياء لاجل اذعان الناس لهم وقبولهم دعوتهم بالآيات واصطلح المتكلمون على تسميتها معجزات واختلفوا فى وجه دلالة المعجزة على صدق النبي الذى ظهرت على يديه هل هى عقلية او عادية او وضعية لانها بمعنى قوله تعالى : صدق عبدى فيما يبلغ عنى . ولانبحث فى مثل هذه الخلافات النظرية وانما نقول ان القصد منها الحمل على قبول الدعوة والاذعان للرسالة عند استعداد الامة لذلك واقامةُ الحجة البالغة على المعاندين بحيث ينقطع لسان الاعتذار من اهل الجحود والانكار

وقد كان ما جاء به كل نبي كافياً فى هذا المقصد فاهتدى بهديهم كثيرون من المستعدين ، وحقت الكلمة على المكابرين ، « قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين » فالآية او المعجزة امر يؤيد الله تعالى به نبيه ويخضع له به النفوس وكان يختلف باختلاف الامم ومعارفها ودرجات ارتقائها ومهما اختلفت الآيات وكثرت افرادها فانها ترجع الى نوعين آيات كونية آفاقية وآيات علمية نفسية

إهداء من موقع الألوكة www.alukah.net

م (٦٤) الآيات الكونية الآفاقية — اودع الله فى فطرة الانسان الاعتقاد بقوة غيبية تعلو جميع القوى وقدرة علوية تفوق جميع القُدَر واودع فى غريزته ميلاً لمعرفة الاشياء بعللها واسبابها والوقوف على مناشئها وآثارها فاذا رأى شيئاً لا يعرف له سبباً طبيعياً، ولا منشأ كسبياً، يحيله على تلك القوة الغيبية، والسلطة السماوية، ويعبد المظهر الذى قام به، ويخضع ويستخذى للرجل الذى برز على يده، وذلك الاعتقاد كان أصلا للوثنية ثم به جذب الانسان الى الايمان عند ما ارتقى الى درجة يميز فيها بين مظاهر الآيات والغرائب ومجاليها، وبين موجدها الحقيقى ومنشيها، ارتقى فى الوثنية من الخضوع والعبادة لابسط المظاهر الطبيعية الى عبادة اعظمها وابدعها كالكواكب والانسان ثم ارتقى من الوثنية الى التوحيد عند ما استعد فى ارتقائه الى فهمه كما قال تعالى «كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين» وهذا الارتقاء الذى غايته التوحيد هو الذى نطقت به الآية الشريفة «وما خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ الا ليَعْبُدُون» (راجع المنار ج ٨ م ٤)

لكن الذين يخضعون لمن تظهر على يديه امور خارقة للعوائد المألوفة ومخالفة للسنن المعروفة، لمجرد الجهل بمناشئها، وعدم نفوذ عقولهم الى حقيقتها، يكونون دائماً عرضة للانخداع بشعوذة المشعوذين، وحيل السحرة والدجالين، ومستعدين للرجوع الى الوثنية، وعبادة من ظهرت على يديه الخارقة الكونية، الم تر الى بنى اسرائيل حين اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم كيف قالوا: ياموسى اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة. ثم كيف اتخذوا العجل بايديهم وعبدوه ثم الى النصارى كيف عبدوا السيد المسيح عليه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السلام . ولكن لا مندوحة عن هذا لأن نظام الارتقاء الذى اقام الله فيه نوع الانسان يقتضيه فان الانسان فى تلك الامم لم يكن مرتقياً الى فهم البراهين على مسائل الاعتقاد وفهم الحكمة من الشرائع والاحكام الادبية والعملية . والآيات الكونية التى اوتيها موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ليست براهين على ما يجب اعتقاده من تنزيه الله وتوحيده ومعنى النبوة وما يجب اعتقاده فى النبي ولا على منفعة الآداب والاحكام التي جاء بها وموافقتها لمصلحة البشر وانما هى شيء تخضع له النفس وتستخذى امام صاحبه او تحمله على ما يشابهه مما يسمع ويرى من السحرة والمشعوذين . اما الذي يصلح برهاناً قاطعاً على صدق النبي بحيث لا يمكن لمن آمن بسببه ان يرجع عن الايمان فهو النوع الثانى وهو الآيات النفسية والعلمية التي منحها الله تعالى للانسان عند ما ارتقى ارتقاء يمكنه به فهمها

م (٦٥) الآيات النفسية العلمية — هى ما تدل على صدق النبي دلالة حقيقية بالبرهان الذي يجزم العقل بأن صاحبها مؤيد من الله تعالى وموحى اليه ما بلّغه ودعا اليه لانها عبارة عن كون حال النبي وما جاء به يشهدان بانهما لا يمكن ان يكونا الا بامداد الهى ووحي سماوي لانها كحجة من يدعى الطب ويستدل على دعواه بمعالجة المرضى وشفائهم على يده وبالاتيان بكتاب فى الطب اذا عمل به الناس تذهب امراضهم وتحفظ صحتهم ولكن مدعى الطب اذا استدل على صدقه بانه يقلب العصا حية ويكشف حيلة مشعوذ يُري الناس الحبال والعصىّ حيات وثعابين وفعل ذلك لم يكن بين الدليل والمدلول اتصال يربط احدهما بالآخر . وانما خضع من خضع من الناس لسيدنا موسى بما ظهر على يديه من الايات الكونية لما رسخ فى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طباعهم من الخضوع لكل ذى مظهر غريب يفوق ادراكهم لا لانها براهين اقنعت عقولهم بصدق الدعوى التى قام بها ألا تراهم كيف حنُّوا الى عبادة الاصنام وطلبوا من موسى ان يجعل لهم الهاً مثلها على انهم لم يميزوا بينها وبين السحر الا ان صاحبها غلب السحرة اللهم الا السحرة انفسهم فانهم عرفوا الفرق بينها وبين ماجاؤا به من التمويهات الصناعية والشعوذة التخييلية ولذلك اختاروا القتل والصلب على الرجوع عن الايمان

م (٦٦) آية خاتم الانبياء والمرسلين — لما استعد النوع الانسانى الى معرفة الحق من الباطل بالبرهان والتمييز بين الخير والشر بالدليل والحجة وكان لابد له فى هـذا الطور من معلم ومرشد كما فى الاطوار الاخرى ارسل الله تعالى اليـه رسولاً يهديه الى طرق النظر والاستدلال ويأمره بأن يرفض التقليد البحت والتسليم الاعمى وان لا يأخذ شيئاً الا بدليل وبرهان يوصل الى العلم القطعي فيما لا بد فيه من القطع والى الظن الغالب فيما تقوم المصلحة فيه بالاكتفاء بغلبة الظن . وكانت عمدة هذا الرسول عليه الصلاة والسلام فى الاستدلال على نبوته ورسالته نفسه وما جاء به من النور والهدى كالطبيب الذي يستدل على اتقانه صناعة الطب بما يبديه من العلم والعمل الناجح فيها .

قال تعالى « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله » فتحداهم فى الآية بالاتيان بسورة هادية للناس كسور القرآن من اميٍّ لم يتربَّ ولم يتعلم شيئاً مثل النبي الذي جاء به . وقال تعالى : « يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم » استدل بالقرآن الناطق بالحكمة وبقيام من جاء به على صراط

الإهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستقامة على انه مرسل من ربه لبيان الحق وهداية الخلق . وقال جل ذكره « وقالوا لولا يأتينا باية من ربه اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الأولى » احتج ههنا بنوع من انواع علوم القرآن وهو بيان سيرة المرسلين وما فى صحفهم من النور والفرقان وهذا شيء لم يكن يعرفه هو ولا قومه من العرب كما قال سبحانه بعد ذكر قصة نوح « تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين » . وقال تعالى « وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون . وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون . بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتو العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون . وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين . أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون . قل كفى بالله بينى وبينكم شهيداً يعلم ما فى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون »

سبق هذه الايات الامر بالايمان بما انزل على الانبياء السابقين واشار بقوله (وكذلك) الى ان انزال الكتاب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو من جنس الانزال على من قبله وفي هذا حجة على اهل الكتاب. وبين انه لا يجحد بآيات الله التى نصبها على صدق الرسالة الا الذين صار الكفر صفة من صفاتهم الراسخة . وقفّى هذا ببينات آية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانها كتاب العلم والهدى من الأمّى الذي لم يقرأ ولم يكتب وكون الكتاب بيّن الصدق قاطع البرهان ناصع البيان بالنسبة لمن اوتى العلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورزق الفهم فصار يميز بين الحق والباطل ويزيل بين النافع والضار . واذا كان كذلك فلا ريب انه لا يجحد به الا المتوغلون فى ظلم النفس ، العريقون فى مكابرة العقل والحس ، ثم ذكر طلب هؤلاء الكافرين بالنعم ، الخافرين للذمم ، آيةً كونية آفاقية كالآيات التى خوفت بها الامم من قبلهم حتى انقادت واستسلمت ، أو أخذت واهلكت ، وأمر نبيه بان يجيب هؤلاء الاغبياء ، بان الآيات عند الله لا فى ايدى الانبياء ، وان حكمته تعالى فى تربية الانسان ، اقتضت بأن يكون هذا الطور طور البيان ، وانه (صلى الله عليه وسلم) ليس الا نذيراً مبيناً ، وهادياً أميناً ، ثم نبههم تعالى على ان آيته — وهو النبي الاميُّ — كتابٌ يشتمل على الرحمة التى تصلح بها قلوب العالمين والذكرى التى تنزع النفوس عن الشر وتحملها على الخير بحيث يظهر أثرها الحسن فى المؤمنين ، ويحق الشقاء على الجاحدين المعاندين ، ثم امره الله تعالى ان يكتفى بشهادة الله فى كتابه بينه وبينهم حيث أقام الحجج البالغة على حقية ما جاء به وبطلان ما هم فيه وبيّن وهو عالم الغيب والشهادة ان العاقبة الصالحة للذين يتقون « والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون » وكذلك كان ، والحمد لله على نعمة القرآن ، وسيأتى تفصيل كون الاسلام برهان على نفسه وصدق من جاء به فى الكلام على رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

م (٦٧) تعزيز الكلام . يقول احد الأئمة الاعلام — لما ترك المسلمون اخذ الدين بالبرهان ، كما يرشدهم اليه القرآن ، وتركوا النظر ، واطمأنوا لتقليد من غبر ، صاروا يرتابون بكلام الاحياء ، اذا لم يسند لبعض الاموات من العلماء ، وما ذكرناه من التفرقة بين الاية الكونية ،

والآية النفسية العلمية، لا يوجد مثله في كتب العقائد المتداولة التي لم تنشر الا والعلم قد طويَ بساطه، والوهم قد انطمس صراطه، وصار الحق يعرف بالرجال، والرجال تعرف بالموت والزوال، فرأينا ان نعززه بكلمة من كلام بعض المتقدمين، رحمة بالمقلدين المساكين،

عقد حجة الاسلام الغزالي في كتاب القسطاس المستقيم فصلاً بين فيه الاستغناء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلماء امته عن امام معصوم آخر ومعرفة صدقه بطريق اوضح من النظر في المعجزات واوثق منه وسماه « طريق العارفين » ومما جاء فيه ان مناظر الامام الغزالي وهو رجل من الباطنية القائلين بان الحق لا يعرف الا بوجود امام معصوم قال له بعد ما اوضح له الموازين التي جاء بها القرآن للتمييز بين الحق والباطل والخير والشر ما يأتي مع جوابه وهو:

« لقد ساعدتني على ان التعليم حق وان الامام هو النبي صلى الله عليه وسلم واعترفت ان كل واحد لا يمكنه ان يأخذ العلم من النبي صلى الله عليه وسلم دون معرفة الميزان وانه لا يمكنه معرفة تمام الميزان الا منك فكأنك ادعيت الامامة لنفسك خاصة فما برهانك ومعجزتك فان امامي اما ان يقيم معجزة واما ان يحتج بالنص المتعاقب من آبائه اليه فاين نصك واين معجزتك ؟ فقلت : اما قولك « انك تدعي الامامة لنفسك خاصة » فليس كذلك فاني ارجو ان يشاركني غيري في هذه المعرفة فيمكن ان يتعلم منه كما يتعلم مني فلا اجعل التعليم وقفاً على نفسي . واما قولك تدعي الامامة لنفسك فاعلم ان الامام قد نعني به الذي يتعلم من الله تعالى بواسطة جبريل وهذا لا ادعيه لنفسي وقد نعني به الذي يتعلم من الله بغير جبريل ومن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جبريل بواسطة الرسول ولهذا سمي علي رضي الله عنه إماماً فانه تعلم من الرسول لا من جبريل وانا بهذا المعنى ادعي الامامة لنفسي . اما برهاني عليه فاوضح من النص ومما تعتقده معجزة فان ثلاثة انفس لو ادعوا عندك انهم يحفظون القرآن فقلت : ما برهانكم ؟ فقال احدهم : برهاني انه نصّ عليّ الكسائي استاذ المقرئين اذ نص على استاذي واستاذي نصّ عليّ . فكأن الكسائي نصّ عليّ . وقال الثاني : اني اقلب العصا حية وقلب العصا حية . وقال الثالث : برهاني اني اقرأ جميع القرآن بين يديك من غير مصحف . فليت شعري اي هذه البراهين اوضح عندك وقلبك بايها اشد تصديقاً ؟ فقال بالذي قرأ القرآن فهو غاية البراهين اذ لا يخالجني فيه ريب اما نص استاذه عليه ونص الكسائي على استاذه فيتصور ان تقع فيه اغاليط لاسيما عند طول الاسفار واما قلب العصا حية فلعله فعل ذلك بحيلة وتلبيس وان لم يكن تلبيساً فغايته انه فعل عجيب ومن اين يلزم ان من قدر على فعل عجيب ينبغي ان يكون حافظاً للقرآن ؟

« قلت : فبرهاني إذَنْ أيضاً اني كما عرفت هذه الموازين فقد عرّفت وافهمت وازلت الشك عن قلبك في صحته فيلزمك الايمان بامامتي كما انك اذا تعلمت الحساب من استاذ حصل لك علم بالحساب وعلم آخر ضروري بان استاذك حاسب وعالم بالحساب كذلك فقد علمت من تعليمه علمه وصحة دعواه أيضاً في انه حاسب . وكذلك آمنت أنا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق موسى عليه السلام لا بشق القمر ولا بقلب العصا حية بمجرّدهما فان ذلك يتطرق اليه حينئذ التباس كثير فلا يوثق به بل من يؤمن بقلب العصا حية يكفر بخوار العجل . فان التعارض في عالم الحس والشهادة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كثير جداً لكني تعلمت الموازين من القرآن ثم وزنت بها جميع المعارف الالهية بل احوال المعاد وعذاب القبر وعذاب اهل الفجور وثواب أهل الطاعة كما ذكرته في كتاب (جواهر القرآن) فوجدت جميعها موافقة لما في القرآن ولما في الاخبار فتيقنت ان محمداً صلى الله عليه وسلم صادق وان القرآن حق وفعلت كما قال علي رضي الله عنه اذ قال : لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله . فكانت معرفتي بصدق النبي ضرورية كمعرفتك اذا رأيت رجلاً عربياً يناظر في مسئلة من مسائل الفقه ويحسن فيها ويأتي بالفقه الصحيح الصريح فانك لا تتمارى في انه فقيه ويقينك الحاصل به اوضح من اليقين بقلب ألف عصا ثعابين لان ذلك يتطرق اليه احتمال السحر والتلبيس والطلسم وغيرها » انتهى المراد منه وقد حكم الامام بعد ذلك بأن ايمان العوام والمتكلمين ضعيف لانهم لم يسلكوا هذه الطريقة

﴿ شبهات المسيحيين على الاسلام ﴾

« وشبهات التاريخ على اليهودية والنصرانية »

كتبنا نبذة معنونة بهذا العنوان في الجزء الخامس ذكرنا في فاتحتها اننا طلاب مودة والتئام لا عوامل نزاع وخصام واننا لا نود ان يطعن أحد من المسلمين والنصارى في دين الآخر لان اظهار كل فريق محاسن دينه كافية في الدعوة اليه من غير حاجة الى الطعن فقد قام الاسلام بهذه الآداب ونما نمواً وانتشر انتشاراً سريعاً لم يعرف له نظير في التاريخ وذكرنا أيضاً ان اخواننا المسلمين اذا وافقونا على استعذاب هذا المشرب فان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسيحيين لا يوافقوننا عليه لانهم يؤلفون الكتب والرسائل وينشرون الجرائد للطعن فى ديننا ويرسلونها الينا للرد عليها

وقد ألف بعض أدبائهم وعلماء دينهم نقولا افندي غبريل كتاباً جديداً فى الدعوة الى النصرانية والطعن فى الاسلام يتميز على الكتب الاخرى بالنزاهة والخلو من الالفاظ التى تدعي شتماً وقد اهدانا هذا الكتاب لنتكلم عنه فى المنار ثم لقينا وطالبنا بان نكتب رأينا فيه وان كان ابطالاً لدعاويه ولقينا أيضاً بعض المبشرين رفقاء المؤلف وألح علينا بالكتابة إلحاحاً وأكد القول بوجوبها تأكيداً . لاجرم ان المجادلة هى وظيفة هؤلاء الذى يعيشون بها فالبائع يطلب مشترياً والمجادل يطلب مجادلاً ولكن طلب الرد على الكتاب لم يقتصر على هؤلاء حتى قام يطلبه منا بعض اصحاب الجرائد من المسيحيين كرصيفنا الفاضل صاحب السعادة سليم باشا الحموى طلب ذلك منا قولاً وكتابة فى جريدته (الفلاح) الغراء ولا شك اننا اذا كلنا لهؤلاء المؤلفين الصاع بالصاع بان تجاوزنا حدود المدافعة الى المهاجمة يرون شبرنا ذراعاً وذراعنا باعاً فانه اذا لم يثبت دين الفطرة لا يمكن ان يثبت دين ، ولولا ان الاسلام محجوب عن الانظار بالمسلمين لاخذ به جميع عقلاء الاوربيين

يتبين ذلك لمن نظر فى الاديان الثلاثة من كتبها المقدسة مع معرفة تواريخ الذين جاؤا بتلك الكتب وسيرهم . وقد جرت لنا فى هذا الموضوع محادثة مع احد علماء التاريخ المسيحيين الجغرافيين الذين لا يتعصبون فى الحقيقة لدين . وكان موضوع الكلام « من هو اعظم رجال التاريخ » وفرضنا انفسنا غير معتقدين بدين فذكرت محمداً وذكر موسى وعيسى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(عليهم الصلاة والسلام) متفقين على انهم اعاظم الرجال مختلفين فى اعظمهم وافضلهم بحسب حاله وأثره التاريخى

فقلت ان موسى تربى فى بيت اعظم ملك فى العالم لذلك العهد على انه ابنه فنشأ فى مهد الملك والسلطان واشرب حب السيادة والحكم وشاهد سير المدنية، والعلوم الكونية والسحرية، وابصر فنون الصنائع، وتقلب فى ظل القوانين والشرائع، واظهرت عزة الملك ما اقتضاه مزاجه من الشجاعة والاقدام ثم لما بلغ اشده وصار لفرعون وآله عدواً وحزناً علم ان له أمة مضطهدة مهانة على ما منحته من ذكاء الفطرة والجد فى العمل وكثرة النسل فاتخذهم عصبية له وحاول تأسيس ملك نزعت اليه نفسه لما اعطته التربية الملوكية وظاهر فرعون وجالده أولا بالقوة التي كان يستولى بها على النفوس ويستعبد بسلطانها الشعوب وهى قوة الاعمال الغريبة التى نشأ فى حجرها ثم خرج عليه بقوة العصبية كما عهد من كثيرين فى ممالك متعددة وقد اعطانا التاريخ ان من الخارجين من يؤسس إمارة او مملكة فى داخل المملكة التى يخرج على سلطانها وموسى قد خرج من مصر هارباً بقومه من فرعون. أما عبور البحر وهي الغريبة التى لا يمكن ان تكون حيلة ولا شعوذة ولا سحراً ولا صناعة فقد بين بعض المؤرخين ان بنى اسرائيل عبروا البحر في نهاية الجزر من مكان قليل العمق ولما عبر فرعون بالمصريين كانت ثوائب المد قد أخذت بالزيادة والفيضان فغرقوا فيها. وقد جرى مثل هذا لنابليون بنوبارت فانه عبر بعسكره البحر الاحمر فى وقت الجزر الى الشاطىء الثانى ولما أراد الرجوع الى شاطىء مصر كان المد قد ابتدأ ولولا انه أمر العسكر بأن يمسك بعضهم ببعض حتى تقلب قوة المجموع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قوة المدلغر قوا أجمعين وما عداهذا من غرائب موسى ففي نقله اشكالات ، وفي فهمه شبهات ، وفي دلالته على نبوته وكونه يتكلم عن الله تعالى نظر ، فاذا اقتنع به بعض من مضى لا يمكن ان يقتنع به من حضر . والشريعة التي جاء بها يشهد التاريخ بان اكثرها موافق لشرائع المصريين وما بقي منها فلا يكثر على من تربى مثل تربيته . وأعطى مثل ذكاء قريحته

واما عيسى فهو رجل يهودي نربى على الشريعة الموسوية وحكم بالقوانين الرومانية واطلع على الفلسفة اليونانية فعرف مدنية ثلاث امم كانوا اعظم امم الارض مدنية واوسعها علما وحكما ولم يحمله شيء من ذلك على ان يشرع شريعة جديدة ولا ان ينشئ امة وانما كان خطيباً فصيحاً وعلق بذهنه شيء من افراط بعض فلاسفة اليونان في الزهادة وترك الدنيا بالمرة واذلال النفس لاجل نجاة الروح والدخول في ملكوت السماء فطفق يخطب بذلك وتبعه بعض الفقراء الذين وجدوا لهم بكلامه تعزية وسلوى وطفقوا ينقلون عنه بعض الغرائب كما هو المعهود من عامة الناس . وان ماينقل عنه من ذلك لا يبلغ عشر معشار ما ينقل عن احد اولياء المسلمين كالجيلي والبدوي . واما كونه ولد من غير أب فهي دعوى لا يمكن اثباتها الا بثبوت دين الاسلام بالبرهان العقلي لا بالغرائب وليس ذلك من موضوعنا الآن فالمؤرخ اذا أحسن الظن يقول ان عيسى هو ابن يوسف النجار زوج مريم وهذه الزوجية لا ينكرها النصارى . فموسى كان له اثر عظيم ولكن عيسى لا يعرف له التاريخ اثراً يذكر لا في العلم والاصلاح ولا في المدنية بل ان تعاليمه ومواعظه تؤدي الى فساد المدنية وخراب العمران والهبوط بالنوع الانساني من افقه الأعلى الى حضيض الحيوانية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السفلى لما فيها من تربية النفوس على الذل والمهانة والرضى بالخسف والهضيمة والامر بترك عمران الدنيا وترقيتها لاعتقاد ان الجمل يدخل فى سم الخياط ولا يدخل الغنيُّ ملكوت السموات . ثم هى من جهة ثانيـة تعاليم اباحة لانها تعلّم أن الذى يؤمن بصلب المسيح لاجل خلاصه هو الذى يختص بملكوت السماء وتمحى جميع خطاياه ومن اعتقد ذلك يستبيح كل محظور ويتبع هواه . ومن جهة ثالثة نرى هذه التعاليم وثنية لانها تأمر بعبادة البشر وتطفئ نور العقل لانها تكلفه بان يعتقد بثبوت ما يجزم بانه محال كـكون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة وتذهب باستقلال الفكر والارادة اذ تجعلها مقيدة بسلطة الرؤساء بمقتضى قاعدة ان ما يحلونه فى الارض يكون محلولاً فى السماء وما يعقدونه فى الارض يكون معقوداً فى السماء

واما زعم ان المدنية الاوربية مدنية مسيحية فهو زعم منقوض بالبداهة لان هذه المدنيـة مادية مبنية على حب المال والسلطة والتغلب والعزة والكبرياء والعظمة والتمتع بالشهوات . والتعاليم المسيحية تناقض هذا كله بافراط بعيد . وماوصل الاوربيون الى ما وصلوا اليه الا بعد ما نبذوا التعاليم المسيحية ظهرياً . ولو ان هذه المدنية من اثر التعليم المسيحي لنشأت عنه بقرب نشأته ولكنها لم تظهر الا بعد بضع قرون من ظهوره . والنتيجة ان التاريخ لا يعرف للمسيح اثرا فى الكون يجعله فى رتبة الشارعين والمصلحين فى الامم

واما محمد (عليه الصلاة والسلام) فقد تربى يتيماً فى امة وثنية امية جاهلية ليس لها شرائع ولا قوانين ولا مدنية ولا وحدة قومية ولا معارف ولا صنائع وكان اعظم ارتقاء بلغته فى عهده ان وجد بضعة نفر تعلموا الكتابة بسبب اختلاطهم بالامم الاخرى ولم يكن هو منهم ولا السابقون

www.aluka.net إهداء من شبكة الألوكة

الى الايمان به ومع هذا أوجد امة ودينا وشريعة وملكا ومدنية فى مدة قريبة لم يعهد مثلها فى التاريخ

علم الناس ان يبنوا عقائدهم على قواعد البراهين العقلية وان تكون ادابهم واخلاقهم على صراط الاعتدال وان يقوموا بحقوق الروح والجسد وان يراعوا سنن الله فى الخلق والامم وبين لهم العبادات بآثارها فى تزكية الروح وتطهيرها ككون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لما اشترط فيها من الخشوع الخ واباح لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث وجعل المعاملات الدنيوية دائرة على درء المصالح وجلب المنافع . واطلق لهم حرية العقل والفكر وساوى بينهم فى الحقوق لافرق بين الملك الكبير والصعلوك الفقير ولا بين الرجل والمرأة واعطى المرأة حرية التصرف فى املاكها ووضع حدوداً عادلة لتحكم الرجال فى النساء والارقّ ونقح نظام الحروب فمنع البغي والتمثيل بالقتلى وقتل من لا يقاتل كالنساء والشيوخ والاطفال ورجال الدين الخ ما ذكرته لذلك المؤرخ المحقق وسأفصل القول فيه فى دروس التوحيد الآتية ان شاء الله

وقد اذعن لى ذلك الفاضل بأن محمداً عليه افضل الصلاة والسلام اعظم رجال التاريخ الا انه احتج علىّ بسوء حال المسلمين وكونهم على خلاف ماذكرت فى وصف الدين الاسلامى فقلت له: ان بين الاسلام والمسلمين فرقاً كالفرق بين المسيحية والمسيحيين أو ابعد. وحسبك ان المدنية الاسلامية ما وجدت الا بالدين الاسلامى. (راجع مقالات مدنية العرب فى مجلد المنار الثالث) وكانت تنقلص عنهم كلما ابتدعوا فى الدين وانحرفوا عن صراطه حتى وصلوا الى ماهم فيه الآن. واما المدنية الاوربية التى يسميها بعض الناس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مسيحية فلم توجد الا بعد ما اتصل اهل اوربا بالمسلمين واخذوا كتبهم وترجموها وهم يزدادون ارتقاء فى مدنيتهم كلما ازدادوا بعداً عن المسيحية . فقال هذا مبالغة فى الجانبين وانفض المجلس

بقى ان ما تقدم من الشبه على نبوة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام يتناول ايضاً نبوة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا لانه يرد على دينه مثلما يرد على المعروف من دينهما بل لانه شهد لهما بالنبوة والهداية الالهية . وقد ذكرنا الجواب عن ذلك فى نبذة (شبهات المسيحيين على الاسلام) التى نشرت فى الجزء الخامس من هذه السنة . ولو انصف رجال الدين من اليهود والنصارى لتمسكوا بذلك الجواب واتفقوا عليه لانه لا يدفع عنهم اعتراضات علماء التاريخ والآثار المادية والجيولوجيا والتاريخ الطبيعى والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس الا هو . واما الجواب عن آية انفلاق البحر لسيدنا موسى فهو ان ماذكره بعض المؤرخين من حديث المد والجزر فهو احتمال يرجح عليه اخبار الوحي الثابت بالبرهان الحقيقي الذى بيناه فى درس التوحيد قبل هذه المقالة . وكذلك يقال فى سائر الآيات وما يرد عليها من الشبهات . وسنجيب عما ذكرناه من اعتراض التاريخ على التعاليم المنسوبة الى المسيح

وحاصل ما نقوله الآن ان اثبات الدين إما ان يكون بنقل الآيات الكونية الخارقة للعادات المعروفة للناس وفيه النظر الذى تقدم فى درس التوحيد وهو ايضاً مشترك بين الجميع لان كل امة تنقل عن شارعها مثل ذلك فما يقال فى نقل هؤلاء يقال فى نقل الآخرين على ان نقل المسلمين اقرب الى الصحة من نقل غيرهم لوجوه كثيرة منها ان العلم والتأليف والرواية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللسانية معروفة فيهم من القرن الاول الى الآن ومنها انه لم يغلب عليهم عدوّ حرّق كتبهم وطمس معالم الثقة بدينهم وتاريخهم ومنها انهم لم يضطهدوا ويضطروا لكتم دينهم فيقال ان التلاعب حصل فى إبان الكتمان . ومنها انهم هم الذين اخترعوا وضع التاريخ للرجال لاجل معرفة صحة الرواية من عدمها ولم يكن لليهود ولا للنصارى مثل هذه المزايا . وإما ان يكون بالآيات النفسية والعلمية وهذا لا يظهر فى نبي كظهوره بالنسبة الى نبينا صلى الله عليه وسلم كما بيناه فى درس التوحيد المنشور فى هذا الجزء وسنزيده بياناً فيما سيأتى كما وعدنا وحينئذ يكون البرهان الصحيح فى هذا الوقت على نبوة موسى وعيسى عليهما السلام شهادة نبينا لهما وان كان الله تعالى اعطاهما فى زمنيهما آيات تناسب حال الامم فيهما ولا يمكن ان تثبت الآن بنفسها ولذلك نرى كل من يتعلم ويعقل من المنتسبين اليهما ينبذها ظهرياً ويحسبها شيئاً فرياً ولو عرف الاسلام حق المعرفة لقبله وقبلها على وجه معقول

إذن ان افضل خدمة للدين المطلق ان يُعرف الاسلام حق المعرفة لتعرف اليهودية والنصرانية ايضاً على الوجه المقبول وذلك بالتوفيق بين التوراة والانجيل والقرآن كما وفقنا فى الجزء الخامس لا بالاستدلال بالقرآن على صدق التوراة والانجيل ثم الاستدلال بما يسمونه توراة من تلك الكتب الكثيرة التى ألف اكثرها بعد صاحب التوراة وبالكتب والرسائل الكثيرة التي يسمون مجموعها انجيلاً على تكذيب القرآن لان هذا الصنيع يعود على الموضوع بالنقض فيبطل الدليل نفسه واقل ما يقال فيه « تعارضا تساقطا » وتكون النتيجة ابطال الجميع اي ان القرآن هو الدليل على صحة التوراة والانجيل والقرآن ليس من الله (بزعمهم) فشهادته غير حق ودلالته غير

صحيحة . وسنعود الى الكلام على كتاب ابحاث المجتهدين وعلى جريدة بشائر السلام بما يؤلف بين الاديان ، ويدعو الى ازالة الاضغان ،

باب التربية وطرق التعليم

﴿ التطويع والتحصيل بالجامع الاعظم ﴾

جاء فى جريدة (الحاضرة) التونسية الغراء تحت هذا العنوان ما نصه :

اخبرنا فى العدد قبل هذا بوقوع الامتحان السنوي للمترشحين من طلبة الجامع الاعظم لشهادة التطويع فى العلوم التى حواها برنامجه ووعدنا بافاضة القول والبيان فى هذا المبحث العظيم الشأن والآن وفاء بالوعد نقول:

إن ما للجامع الاعظم ام المدارس ودار العلوم الاسلامية وكعبة الطالبين بالمملكة التونسية وسائر الاقطار الشمالية الافريقية من الاهمية يجعل كل فرد من افراد الجامعة الاسلامية دبت فيه باقية من الغيرة والحمية لا يفتر عن تحويل انظاره الى مافيه تعزيز شأنه والاهتمام برفع مناره وتدعيم اركانه ولذلك كانت دار العلوم تلك محط رحال الامة ومتجه عناية الحكومات المتداولة على هذه الديار حرصاً على ما يجتنيه شبان الطلبة من رياضها من الثمار المهمة ولما ان الجامع الاعظم اصبح من عهد قديم مستودع اسرار العلوم وينبوع فوائد التحصيل فى المنطوق والمفهوم فلا غرو ان اتجهت لعمرانه الانظار واحله عقلاء الامة وفطاحل الرجال محلاً قصياً من الاجلال والاعتبار

اذا تمهد ذلك نقول : لا مراء فى ان المرء انما يسعى جهده ويكابد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الليالى ويوالي الجد لغاية فى النفس تطبع فى مرآة العقل فتبقى به مدى الكد ثابتة مرسومة يكرس لنيلها اوقاته ويبذل فى سبيل تحصيلها انفس انفاس حياته فما هى الغاية لطلبة العلم بجامع الزيتونة من يوم ولوجهم بابه وتراميهم على موارده واعتابه

الغاية من ذلك ما جرت به سنن السلف من الجمع بين المنافع الدنيوية والمثوبة الاخروية التى اقتضتها صبغة العلوم الدينية ولهذه المميزات المتعارفة فى كل مدرسة خاصة بعلوم الدين كان امراء هذا القطر يمدون الجامع برعاية خصوصية فيجلون العلماء القابضين على ازمة التدريس ويفيضون عليهم من صنوف الاكرام والعناية ما هو حقيق بهم وبامثالهم وما هو متعارف فى سائر الممالك المنتظمة — ولتلك الصبغة ايضاً يقتحم الشبان مشاق السفر وضروب التكاليف ليكرعوا عن مناهل التحصيل ما يعزز جانب العلم ويؤيده تأييداً ويوفرهم اجر الاخذ بناصره واعلاء مناره ومن هذه الحيثية كان المنظور فيه فى هذا التعليم الوجهة العلمية بمعناها الاخص اما المنافع الذاتية التى هى الشطر الثانى من تلك الغاية فيراها الطالب المنقطع لقراءة العلم من لوازم التحصيل والتهذيب ومن الفوائد المنبعثة طبعاً عن اشعة نور العرفان حتى انه كان الفقيه البارع فى علوم الشرع ليأبى احياناً ان يقبل الحطة الشرعية وان كان من اهلها حباً بتوسيع نطاق الاستكمال الذى كان يراه غاية الامال ولكي لا يشغله عن ذلك شاغل الوظيفة وهو الذى ينبغى ان تتوجه اليه همم الرجال وبذلك شعشعت انوار العلوم واستنارت بمشكاتها عقول الطلبة لانحصارهم بين قراءة واقراء وافادة واستفادة فشيوخ الطبقة العليا من اساتذتنا ما كانوا يأنفون من استكمال التحصيل فى العلوم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العليا كالفلسفة ومصطلح الحديث والتفسير بالحضور لحلقات دروس جهابذة العلماء الاعلام علماً منهم ان التقاعس عن الاستكمال نقيصة والاعتماد على ما فى الجراب خراب

وهؤلاء طلبة الجامع الاعظم قد نقضوا بيومنا هذا تلك العهود وخالفوا تلك السنن حتى اضمحلت او كادت ان تضمحل آثار بعض العلوم واصبحت دروسها دارسة كالتفسير والمعانى والبيان والاصول فما هو السبب ؟ واذا اتضحت الاسباب والعلل فما هو الدواء لملافاة هذه الحالة يا ترى ؟

من امعن النظر فى أحوال الجامع الاعظم وفى الادوار التى تقلب فيها من منذ عشرين سنة رآها منحدرة مع تيار التدلى المشعر بتقويض اركان الهيأة العلمية لاسباب منها العدول عن ما جاء به نظام الجامع سنة ١٢٩١ القاضى باقراء بعض علوم استكمالية نافعة كالحساب والهندسة والتاريخ وعدم التفات نظارة الجامع لاستبقاءها واحياءها عملاً بنص القانون الذى اقتضى الحاقها بالترتيب العام لتحقق النفع بها فعد ذلك التغافل قصوراً او تقصيراً من المنوط بهم اجراءه وعيباً وخللاً فى مجموعة التعاليم والدروس فكان ذلك من اسباب تعيير وتقبيح القانون على معنى الاحياء لقنون اقتضت خطة الترقي مزاولتها فلا يعقل فى عصرنا هذا ان تكون مدرسة كلية جامعة كالجامع الاعظم خلوا من علم الحساب الذى يحتاجه القاضي والفرضي والعدل حتى السوقة فى معاملاتهم اليومية فضلاً عن المناصب الشرعية فاذا فقد تدريسه بالجامع الاعظم الذى به يبتدئ الطالب دروسه غالباً وينتهى ضاعت عليه الفرصة لتحصيله وربما تعطلت من اجل ذلك او ضاعت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حقوق على ارباباها كالماسح الذي لايحسن المساحة اذا قسم ارضاً بين شركاء كانت قسمته ضيزى غير عادلة وعليه فنعت الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ بالاستكمالية فيه تساهل يضيق المقام عن توضيحه فان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وانت على علم من ان الحساب والجغرافية والتاريخ من متممات تربية الطالب وتفقهه فى امور جامعته ولو لا ذلك لما اندرجت بحلقة العلوم (كذا) فهي بضاعتنا ردت الينا

ومن تلك الاسباب اغترار الطلبة بالاجازات والالقاب وظنهم ان من حصل على اجازة التطويع على مقتضى القانون انخرط لا محالة فى سلك العلماء ولو كانت بضاعته من العلم مزجاة او كان لا يبلغ العشرين من عمره فاذا زج به فى حلقة الامتحان وفاز بتلك الشهادة بين الاقران نبذ القراءة ظهرياً فيتأهب لاخذ مركزه من الهيئة التدريسية بتغيير سيره يمشي فى الارض مرحاً مع تقيف وبطر وتعبس وتقطب وتكهن وترهب كأنما خلعت عليه من العلوم خلعة الوحي الالهية فيأنف من الحاقه بالطلبة ولذلك لا يحمل نفسه الامارة بالسوء على استكمال التحصيل ، الذى هو بمعنى الكمال كفيل ، فاذا انتصب للتدريس كان يخبط خبط عشواء فلا يفيد الجليس ، ولا يذكرنا بما عهد فى امثاله من نثر الدر النفيس

والذى يتراءى لنا من المتمن فى هذه الاحوال هو ان الداعي لهذه الحالة (اولاً) عدم كفاءة القرار الصادر فى شروط التطويع والتدريس فقد اقتضى ان لا يحصل على رتبة التطويع الا من حصل على ٤٥ عدداً فى العلوم التى تقرأ بالجامع الاعظم منها ٢٤ عدداً وهو ما يقارب النصف تعتبر للعلوم التكميلية بحيث كانت هذه الموازنة راجحة على العلوم المقصودة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالذات من نظام التدريس مانعة من النبغ فيها . و(ثانياً) ما اعتاده المترشحون من تلخيص ان لم نقل حفظ ابواب الفقه والنحو بحيث تعلق امهات المسائل باذهانهم حتى اذا ما صادفهم بعضها فى القرعة فازوا وشمشموا كشعلة من النار يهب عليها ريح فتقوى بحيث كان ذلك النجاح الكاذب من باب التغرير بالنفس مانعاً من الترقى الى درجات الكمال التى هى غاية الآمال

اما المبحث الاول فبيانه ان نصاب الاعداد المطلوبة لقبول التلميذ فى رتبة التطويع صورته والحالة هاته

٨	المقالة الفقهية انشاء	٦	سؤال الحساب
٨	الدرس الشفاهى القاء	٦	سؤال الهندسة
٢	سؤال فى الفقه	٦	سؤال الجغرافية
٣	سؤال فى النحو	٦	سؤال التاريخ
٣	سؤال فى الصرف	٢٤	
٣	سؤال فى البلاغة	٥٤	جملة الاعداد
٣	سؤال فى المنطق		
٣٠			

وأما المبحث الثانى فقد أنكر جمهور المشايخ المدرسين الواقفين على حقائق التعليم تلك الطريقة التي لا تخول الطالب ملكة حقيقية فى العلوم المطلوبة منه فالملكة عبارة عن مقدرة التلميذ على ادراك وفهم او حلّ المسائل الفقهية او غيرها بكمال باعه ومزيد اطلاعه ولا يخفى ان هذه الدرجة والنتيجة لا تنال الا بالبراعة فى مجموعة العلوم وسائل كانت أو مقاصد لا بحصر الجهد فى دائرة معلومة من المواد والآداب اذا صادفها

الطالب قبل عالماً متطوعاً وان أخطى المرمى اجل لفرصة أخرى فهو كراكب لجة إما وإما . ولا يخفى ما فى هذه المخاطرة من المخاتلة والتحيل لحمل النفس على غرورها والهياة العلمية على التأخر فالذى ينبغى فى ملافاة هذه الحالة تنقيح القرار المشار اليه بامور : (أولها) ان لا يقبل فى الامتحان من حصل على أقل من نصف الاعداد المشترطة للمقالة الفقهية ونصف العدد الذى جعل للتدريس حيث كان عليهما مدار تحصيل الطالب : (ثانياً) ان ينقص من الاعداد المشترطة فى الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ نصفها واعتبار ذلك فى سؤالات تقع فى علم الاصول وعلم التوحيد حيث كانت هذه العلوم اعلق بموضوع التدريس واكثر مساساً بالمقصود منه حتى لا تؤدي الاجازة التى يحصل عليها التلميذ الى جهله بما هو المقصود الاصلي من مساعيه : (ثالثاً) ان لا يقبل فى الامتحان من الطلبة الا من اتى على كتب المرتبة الوسطى جميعاً وهي الكتب المبينة بترتيب الجامع الاعظم الواقع سنة ١٨٩١ : (رابعاً) ان يناط ترشيح الطلبة لهذا الامتحان بلجنة مؤلفة من المشايخ المدرسين العارفين باحوال التلامذة العلمية وما تقتضيه الاجازة من شروط الاهلية والاستحقاق بحسب نظر اولئك المشايخ وامانتهم وديانتهم وما تستدعيه من التحري الباحث للهمم على طلب الكمال حتى يأمن ناموس التحصيل من آفات الصدف : (خامساً) ان يحجر على من قبل فى درجة التطويع الاقراء والانتصاب للتدريس ثلاثة اعوام فى الاقل يتمكن فيها من استكمال نصاب التدريس بالاقبال على علوم ربما لم يكن له الملم بها او من التطلع فى العلوم التى لم يحصل منها الاعلى معارف طفيفة فيقوى ساعده وتتوفر فائدة العلم ويتحقق النفع به حساً ومعنى

هذا ما اقتضى المقام ايضاحه فى هذا المبحث الدقيق والموضوع الجليل نعرضه على انظار ارباب الحل والعقد وافهام السادة العلماء الاعلام واذواق طلبة العلم على معنى خدمة ركاب العلم وتعزيز جانب التحصيل الذى هو بكل سعادة كفيل حرصا على ناموس العلم وعمران الجامع الاعظم حتى يتخرج منه رجال نهجوا على سنة السلف فى اكتساب الكمال ، ورفع منار المعارف فى الاستقبال ، ونرجو من عنايتهم ان يرمقوه بعين الاعتبار ، اعلاء لشأن الخدمة العلمية فى هذه الديار ، وتخليداً لجميل الذكر وحميد الآثار ، انتهى

(المنار) ان مايشكو منه عقلاء القطر التونسى بشأن جامع الزيتونة هو عين ما يشكو منه علماء القطر المصري وغيرهم بشأن الجامع الازهر فداء المسلمين واحد فى كل البلاد اصلح الله الجميع . والتطويع هو الشهادة الابتدائية فى عرفهم

(مدرسة خليل اغا — احتفالها السنوى)

خليل اغا الحبشي يعد فى هذه البلاد من اشهر الرجال وهو مولى امين بك التركى ثم صار باش اغا والدة الخديوى اسماعيل باشا والذى جعله من اشهر الرجال بل ومن اعظمهم المدرسة التى أنشأها ووقف عليها املاكه الواسعة التى يمكن بريعها الكثير ان ترقى المدرسة عن الابتدائية فتكون كلية جامعة تنبع منها حياة العلوم كلها . و« المدرسة الكلية » اكبر حاجات المسلمين فى هذا القطر ولم يبلغوا فى الارتقاء مبلغاً بقى بهذه الحاجة فقد تقاصرت عنها همم افراد امرائهم ومجموع اغنيائهم وان الامراء لينفقون على اللذات البهيمية ويخسرون فى المضاربات وسائر انواع الميسر ما يكفى

لانشاء عدة مدارس كلية ولا يبعد ان تكون حياة ذلك العبد من خدم نسائهم خيراً للقطر واهله من حياتهم اجمعين . واما الاغنياء فينفقون فى كل عام على الافراح والمآتم وعلى تقليد الامراء فى الشهوات والمآثم ما يسد بعضه مثل هذه الخلة ايضاً ولكن مجموعهم يفضل الحياة البهيمية على الحياة الانسانية

احتفل ديوان الاوقاف بمدرسة خليل اغا هذه الاحتفال السنوي المعتاد (فى يوم السبت ١٩ ربيع الاول الماضى) بحضور جمهور عظيم من العلماء والوجهاء فى مقدمتهم أصحاب الفضيلة قاضى مصر ومفتيها وشيخ الجامع الازهر وصاحب السعادة عبد الحليم باشا عاصم مدير الاوقاف العمومية وافتتح الاحتفال بترتيل احد التلامذة آيات من اول سورة الفتح ترتيلا اخذ بمجامع القلوب . وتلاه طائفة من التلامذة بالقاء انشودة فى مدح العلم والثناء على مؤسس المدرسة (رحمه الله تعالى) والدعاء لمولانا السلطان الاعظم ومولانا الخديوى المعظم وكان الانشاد بالتوقيع الموسيقى فاثر سماعه مع مشاهدة النظام العسكرى فى التلامذة تأثيراً حسناً . وقام بعد ذلك الفاضل الهمام حسن بك صبري مفتش المدرسة فذكر ملخص تاريخ المدرسة ومازاده فيها ديوان الاوقاف من الترقية ومنه انها أسست سنة ١٢٩٠هـ واشترط ان يكون التعليم فيها مجاناً وان يعطى مئة يتيم من تلامذتها كسوتين فى السنة وعشرة قروش فى كل شهر وأدوات الدراسة . ويعطى مئتان من غير الايتام كسوة واحدة فى السنة وأدوات التعليم وان صافى دخلها الآن يزيد على ثلاثة آلاف جنيه . ثم طفق التلامذة يتحاورون مثنى وثلاث ورباع وخماس فى فوائد التعليم ومهمات مسائل الدين . ابتدأ

اهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

احدهم بتلاوة آيات تشتمل على النهى عن الشرك وموبقات المعاصى وتأمر بالعدل والقسط فى الموازين وغير ذلك من الفضائل وتلاه آخر بآيات تناسبها فتأثره آخر بآيات تنطق باجابة الدعوة والدعاء بالرحمة . ثم عاد الاول وتكلم بلسان التلامذة الصغار فابان ان امرهم ليس بايديهم وانهم قذف بهم الى المدارس التى قطع منها حبل الشرع فتلاه الثانى بتلاوة آيات تبشر من آمن وعمل الصالحات بسعادة الدنيا والاخرة وتنذر من اعرض عن هدى القرآن بضنك العيش فى الدنيا وعدم الاهتداء لطريق النجاة فى الآخرة فتعقبه الثالث يأمر بتسكين الروع والاخذ باسباب التفقه فى الدين والتعاون عليه الخ

ثم نزل هؤلاء عن موقف التلامذة فى الاحتفال وتلاهم اربع فرق من التلامذة كل فرقة وقفت بترتيب ونظام تحت أسرة من امرات اربع مكتوب على احداها « الصلاة » وعلى الاخريات الصوم والزكاة والحج وتحاورت كل فرقة فى اسرار ركن من هذه الاركان الاسلامية باحسن كلام اعطى العبرة واخذ العبرة الا اصحاب القلوب القاسية من ذكر الله اولئك فى ضلال مبين . واذا وجدنا سعة فى بعض الاجزاء التالية فاننا ننشر فيها ما قالوه ليكون نموذجاً لسائر المدارس ومعلمى الدين . وبعد ذلك اعيد النشيد الاول وختم الاحتفال بترتيل آي القرآن العظيم وكانت الموسيقى تعزف بانغامها فى كل فرصة بين قول وآخر وكان النظام كاملا والفضل فى هذا لصاحب العزة حسن بك صبرى كما ان الفضل فى تلك المعارف الدينية للاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور الذى خسرته مدارس الحكومة بقبول استقالته ولكن لم تخسره مدارس الامة ولله الحمد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد انصرف المدعوون بعد ان تناولوا طعام الغداء النفيس الذى عده لهم ديوان المعارف عملا بشرط الواقف رحمه الله تعالى

الأجزاء الثالثة

« المساواة فى الاشتراك بالمنار وارجاء الجزء الآتى »

جرت العادة بأن اصحاب الجرائد يزيدون فى تحسينها كلما تسنى لهم سبب من اسباب الترقى ويزيدون مع ذلك قيمة الاشتراك فيها ومنهم من يزيد فى قيمة الاشتراك من غير ان يزيد فى التحسين اذا علم بالاختبار بأن كسبه لا يفي بتعبه . وقد خالفنا نحن سنة القوم فزدنا فى السنة الثالثة المنار تحسيناً في الورق والطبع والتجليد كما زدنا فى مادته ولم نزد مع ذلك شيئاً فى قيمة الاشتراك وقد زدنا مادته فى هذه السنة (الرابعة) أيضاً وأبقينا قيمة الاشتراك على حالها على ان بعض انصار العلم رغبوا الينا ان نزيد فيها وفى مقدمة هؤلآء الخطيب المحامي الشهير عزتلو اسماعيل بك عاصم . ولكن من الناس من يصعب عليه ان يدفع قيمة الاشتراك الاصلية وان تحسنت المجلة وزادت نفقاتها فيطلب الموظف والتاجر والاستاذ وناظر المدرسة ان يعاملوا معاملة طلاب العلم الفقرآء الذين لا كسب لهم فيدفعوا اربعين قرشاً وقد علم بهذا بعض فضلآء اساتذة المدارس فاشاروا علينا بان نساوي بين الناس كلهم فى الاشتراك الا من نعلم فقره من طلاب العلم بالاختبار فاننا ننقص له من القيمة ما تسمح به النفس فرأينا هذا من الصواب وابطلنا امتياز التلامذة والطلاب فمن شآء فليقبل ومن شآء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فليرفض والمشتركين القدماء من هؤلاء ان يدفعوا اشتراك السنة الحاضرة ٤٠ غرشاً

ثم اننا كنا أعلنا اننا نوزع مئات من الاعداد على الفقراء من طلاب العلم الذين يروجون المنار بعضها مجاناً وبعضها بنصف القيمة وان ذلك بمساعدة أحد الفضلاء ولكن هذه المساعدة قد بطلت من أول هذه السنة للمنار لعذر اقتضى ذلك ولم نر أحداً ممن أعطي المنار مجاناً سعى بترويجه فاضطررنا لمنعه عنهم الا نفراً من الفقراء الاذكياء الذين ينشرون مسائله ويدعون الى ما يدعو اليه

ثم نعلم القراء الكرام ان الجزء الحادى عشر سيصدر ان شاء الله تعالى فى غرة جمادى الاولى والغرض الاول من هذا الإرجاء اننا نقصد ان يكون أول سنة المنار شهر محرم الحرام وهذا لا يكون الا بتأخير عددين آخرين عن موعدهما أيضاً وسيكون ذلك بالتدريج لئلا يغيب المنار عن القراء زمناً طويلاً

ونرجو من غيرة المشتركين الكرام لا سيما الذين عليهم بقايا من السنة الثالثة أو ما قبلها ان يتكرموا بارسال القيمة حوالة على ادارة البريد ونخص بالذكر أهل الارياف واهل تونس والجزائر ومراكش . ونحمد الله ان اكثر المشتركين من كرام الناس وفضلائهم وما كان يخطر بالبال ان بعضاً من الناس الذين لا ذمة لهم ولا أمانة يشتركون بمجلة كالمنار ثم يأكلون حقها ولكن ذلك قد كان وربما تضطرنا الى ذكر بعضهم حوادث الزمان

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

وعدنا في الجزء السابع بان ننشر فيما يليه خطبة وجيزة لاحد اصدقائنا من علماء بمبئ ولم تسمح لنا الفرصة الا في هذا العدد : قال حفظه الله بعد البسملة والحمدلة والصلاة

« وبعد فلا يخفى على اخيار الانام من قادة الاسلام ، وسادة دين خير الانام عليه وعلى آله الصلوة والسلام ، ان النداء الذي تنادي به ندوة العلماء ، انجح الله مساعيها ، وأصلح مراعيها ، هو نفس النداء الذي يهتف به الاسلام من منذ قرون في جميع أقطار الارض حيثما تتلى مثاني القرآن ، وتتلى شعائر الايمان . واينما تولوا فثمّ وجه الله . وليس لندوة العلماء او لأية جمعية تشاركها في رابطة الاسلام والغيرة والحمية الدينية الا مقام مبلغ نداه ، وحاكي صداه ، اقرؤا الجرائد والمجلات الاسلامية ، واصغوا الى الأندية القومية ، هل تسمعون صوتاً غير ما هو بمنزلة القول الشارح لدعاء الاسلام وان اختلفت العبارات ، وتنوعت الاعتبارات ، فان هي الا تفاسير كلمة واحدة « الاصلاح الاصلاح يا أهل الصلاح والرشاد ، لما ظهر في البر والبحر من الفساد » . ولم يزل الاسلام يدعو أهله بهذا الدعاء من يوم زالت شمس دولته عن خط نصف نهارها ، وأخذت هجمات الدوائر تنقص أرض شوكته من اطرافها ، وهبت دبائر الادبار ، فذهبت بمعظم الآثار ، والبقية على جرف هار ، فانا لله

كأن لم نكن فاتحي مصرَ قهراً ... واسبانيا ثم ملك الهنود
ولم تك راياتنا خافقاتٍ ... على كل بر وبحر مديد
ولم نملأ الارض علماً ونوراً ... باعلاء دين الرسول الأحيد
زرعنا الثرا في الثرى اذ اَسَلْنا ... بها نفس كل كميّ شهيد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فوا خيبتا حين حان الحصاد غفلنا وراح العدى بالحصيد
وما زاد ما زاد في عدّنا سوى نكسنا في انتقاص مزيد
ولا خير في عِدّة لم يكن لها عُدّة ترتمي عن حدود

وحيث اشتد صياح الاسلام، بدعائه من سنين واعوام، فربما أيقظ النوّام، ومنع السِنة عن أعين النبهآء الاعلام، وحنّت به قلوب الاحياء، لإحياء الربوع والاحياء،

فيا رجال الاعيان وأعيان الرجال جُمع شملكم. وشمل الجمع فضلُكم اجيبوا داعي الله وشمروا عن سوق الجد لامتثال منطوق دعاء الاسلام ومفهومه وانتصبوا بصميم العزائم لمقاومة طوارق الاحداث، واقيموا الوزن بالقسط لتثقيف الاحداث، واتركوا مشاجراتكم التي اذهبت الاصول وافسدت الفروع واذهبت ريحنا والى الله المشتكى. أفلم يأن لكم ان تنتبهوا فتنبهوا وتستريحوا فتريحوا من رمضاء الفتنة الشعواء، التي تلعب بالبصر فيخبط خبط عشواء، وتستظلوا تحت شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء، الا وهو «الوفاق الوفاق» فعضوا عليه بالنواجذ واحيوا به السنن والعلوم، وشقوا به عصا الشقاق المشوم، فانه اسّ كل بدعة وفساد، ورأس كل البلايا والانكاد، ومادة كل شنيعة موخمة الارواح والاجساد، هيهات هيهات، لاتَ حين اختلافات، فالام التقاعد عن تدارك ما فات، وحتام التناعس عن اعداد اسباب التحرز عما هو آت، الا فخذوا حذركم، وأصلحوا ذات بينكم، ووثقوا عرى الإخاء، واستووا على سفينة الولاء، فقد فارتّنور الشقاء، وأمسيتم لتفرق كلمتكم على شفا، فلا حول ولا

اخواني! ليس هذا أوان القيل والقال، وتوسيع دائرة البحث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والجدال ، فاتعظوا وعظوا وانشروا لبثّ النصائح ، وحث القرائح ، جرائد ومجلات ، فلعمري انها من اسنى الوسائل لاضاءة النفوس بطرائف المعلومات ، وامضى الذرائع لانهاض الهمم القاعدة عن الترقيات . وظني ان بها ترقي من ترقى الى اعلا مدارج المدنية والتعليم في ذا العصر المدهش العقول تجدد علومه وفنونه من اقوام كانت في زوايا الخمول فقاقت اقرانها حتى دان لها كل دان وقاص ، وهان لها كل عزيز وقاص ، « وتلك الايام نداولها بين الناس * ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم * يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا * واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً » فرحم الله عبداً تبصّر فبصر ، وتذكر فذكر ، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم * وارض اللهم عن المؤمنين وانزل السكينة عليهم واثبهم فتحاً قريبا . ان الله قريب من المحسنين . هذا والسلام على من اتبع الهدى والحمد لله اولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ش . ا . ج

(شجرة الدر) مجلة نسائية علمية ادبية فنية فكاهية تصدر في اول كل شهر افرنجي باللغتين التركية والعربية في ثغر الاسكندرية لمنشئتها الاديبة البارعة سعدية سعد الدين وقيمة الاشتراك فيها ستون غرشاً اميرياً في القطر المصري وعشرون فرنكاً في خارجه . وفي المجلة مباحث لطيفة ومراسلات نسائية اذا تتابعت تكون باعثة للرغبات في زيادة انتشارها الذي نرجوه لها

« امتحان التدريس في الازهر »

بلغنا ان لجنة الامتحان قد غيرت منذ ايام طريقة المساواة السابقة وطفقت تميز بعض الممتحنين فعزم بعضهم على ترك الامتحان والمستقبل يكشف الحقيقة